الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة.

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 171735087328

رقم التسجيل: 171735094271

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

شعرية الكتابة النسوية في الرواية الجزائرية الحديثة دراسة في البنى الجمالية لرواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي

إعداد الطالبتين:

صغيري سهام

كوكة آية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
بوخالفة فتحي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
عريوة سعاد	أستاذ محاضر "ب"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442– 1443 هـ / 2021– 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

نحمدك اللهم ونصلي على رسولك محمد صلى الله عليه وسلم

اما بعد:

نتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ المشرف على رسالتنا " بوخالفة فتحي "

نشكر كل من ساعدنا من قريب او بعيد او حتى بكلمات صادقة ودعوات وتمنيات لنا بالنجاح في عملنا هذا.

الشكر الى الأساتذة الفاضلين من لجنة المناقشة، كما نتقدم بالشكر الى كل من علمنا حرفا من اساتذتنا في: الابتدائية، المتوسطة، الثانوية ومرحلتنا الأخيرة الجامعية، فلهم منا كل التقدير.

آية وسهام

اهداء

الى من اضاء لي دربي الى سندي في الحياة الى الذي لم يبخل عليا يوما بدعمه المادي والمعنوي الى من تعجز كلماتي عن تقدير فضله في رعايتي وتهذيبي وتربيتي

"جدي الغالي"

الى اغز وأغلى ما املك امي وجدتي الغاليتين

الى الزوج ورفيق الدرب "هاني"

الى من امتزجت روحي بروحها صديقي العزيزة التي تفرح لفرحي وتحزن لحزني رحاب

آية

اهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها، وعجز اللسان عن وصف جميلها، إلى من سهرت وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة، إلى التي شملتني بعطفها ورعايتها " أمي الحبيبة".

على الذي أفنى حياته جدا وكدا في تربيتي وتعليمي، إلى من كان سندي الروحي ورافقني في مشواري إلى " أبي العزيز"إلى أخواتي وإخوتي.

إلى كل من أحبوني وشجعوني إلى من قضيت معها أحلى أيام عمري إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية وآدابها،أهدي ثمرة جهدي هذا.

سهام

مقدمة

مقدمة

تعد الرواية من الأجناس الأدبية التي كسرت أفق التوقع النمطي وشقت عصا الطاعة عن النموذج الأولى، من خلال انفتاحها على مختلف الأجناس الأخرى، ومعالجتها لقضايا اجتماعية ثقافية مهمة، ربما لم يكن لأي فن آخر مقدرة على معالجتها. أي القضايا الاجتماعية. بنظرة شمولية.

إن الحديث عن الرواية باعتبارها نوعا أدبيا يمتلك خصائصه الفنية والإصلاحية المتعارف عليها لم ينقطع منذ أن عرف هذا الشكل القصصي الجديد خلال القرن الثامن عشر.

فالرواية من الجنس الأدبي النثري ذو السمة القصصية والذي جاء متأخرا بالنظر للأجناس الأدبية الأخرى كالملحمة والقصة والسير الذاتية وغيرها استطاعت أن تجد لنفسها مكانا في الأوساط الأدبية، وبعد أن خطت خطوات كبيرة في تأن كامل في مسيرتها لفرض وجودها وطغيانها وبقائها لتحصل في الأخير على الزيادة بين الأجناس الأدبية، وفي الأدب عموما، بفضل اعتمادها على خصائص ومقومات فنية تضبطها وتوجه مسارها.

لهذا الشخصية في العمل الروائي تعتبر دعامة وركيزة أساسيا في بنائه، حيث انها تمثل المبدأ الأول في ائتلاف عناصر المتن النثري وانسجامه

لقد واكبت الراوية الجزائرية الأحداث و التغيرات ليس في الجزائر فقط بل و في الوطن العربي و رصدت ما حدث من آثار ودمار كبير مادي و ثقافي و نفسيا حيث كان للرواية الجزائرية حضورا متميزا في نقل و تصوير تلك الأحداث و ما خلقت من مآسي و آثار اجتماعية و دينية و ثقافية مشخصة مظاهر التناقض و الفوضى التي آل إليها المجتمع نتيجة التحرشات و المكائد التي كانت ترتب له في الخفاء و من الروائيين اللذين رصدوا هذا الوضع و نقلوه في الأعمال الروائية و الشاعرة "

أحلام مستغانمي " التي ضاق صدرها بهذه المآسي فوضعت يدها عن الخراب و البؤس المتمثل في الفقر و الهجرة و الفساد .

مما أدى الكاتبة تشحن روايتها بالكثير من الغضب و التمرد من أجل أن تضع القارئ أمام همومه ،و قد جسدت أفكارها و رؤيتها الناقصة في روايتها " الأسود يليق بك" التي اخترناها لموضوع بحثنا هذا و الذي سوف يتم التركيز فيه على البناء الروائي المتمثل في الشخصيات الروائية و المكان حيث نسعى بدرجة أكبر إلى دراستها و تحليلها و طريقة تقديمها و علاقتها ببعضها البعض و لعل أهم الأسباب التي دفعتنا إلى ولوج هذا النوع من الدراسات و اختيار موضوع تابع لها ،كون الروايات السنوية تركز على الحوارية التي لها فعالية كبرى في تحريك الأحداث داخل الرواية و خلف جو تشويقي لمعرفة المزيد عن مضمرات التفكير الشخوصي .

تعتبر أحلام مستغانمي من أهم الروايات الجزائريات اللواتي ركزن على الشخصية الأنثوية في روايتهن ،لأجل بعث رؤى مختلف عن ما كانت عليه سابق ،و تعتبر رواية "الأسود يليق بك" من المتون السردية السنوية التي تزخر بالكثير من النماذج الشخوصية التي تحتاج إلى الدراسة و التحليل .

وكان سبب اختياري لهذه المدونة هو شغفي وحبي للأدب الجزائري عامة،والمعاصر خاصة الذي شهد تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة، ومن هنا ارتأيت أن يكون موضوع مدونتي " شعرية الكتابة النسوية" فانصب اختياري على رواية " الأسود يليق بك" للروائية " أحلام مستغانمي" ، وهذا راجع إلى ما حققته من صدى واسع وانتشار، هذا العنوان الذي لفت انتباهي، مما جعل رغبتي تزداد في معرفة الطريقة التي اعتمدتها الروائية في سرد أحداث الرواية.

ومن هنا تبادرت في ذهني بعض التساؤلات التي تحتاج على أجوبة وهي كالتالي:

ـ ماهو مفهوم الشعرية ؟

ـ ماهي الكتابة النسوية؟

ـ كيف تم بناء رواية " الأسود يليق بك"؟

معتمدة في ذلك على خطة بحث شملت مدخل وفصلين، الفصل الأول نظري والثاني تطبيقي، وخاتمة بمثابة مجموعة من النتائج والاستنتاجات لما استخلص من الفصلين ، حيث تطرقنا في المدخل إلى أهم المفاهيم إشكالية المفهوم والمصطلح:مفهوم الشعرية(لغة، اصطلاحا)، إضافة الشعرية عند العرب والغرب.

أما الفصل الأول فقد عنونته إشكالية مصطلح الأدب النسوي، والذي اندرج تحته ستة عناصر العنصر الأول ، العنصر الأول بعنوان: مفهوم الرواية والعنصر الثاني نشأة الرواية النسوية الجزائرية والعنصر الثالث مصطلح الرواية النسوية بين القبول والرفض والعنصر الرابع أسباب ظهور الرواية النسوية الجزائرية والعنصر الخامس خصائص الرواية النسوية الجزائرية والعنصر السادس موضوعات الرواية النسوية الجزائرية.

في حين خصصنا الفصل الثاني للنموذج التطبيقي، تكفلت فيه بالدراسة التحليلية لرواية " الأسود يليق بك" لروائية" أحلام مستغانمي"، والذي قسمته إلى العناصر التالية:

العنصر الأول شمل دراسة شخصيات هذه الرواية والدور الذي قامت به في الرواية، والعنصر الثاني تمثل في زمن رواية " الأسود يليق بك" ، والذي يعد أهم عنصر في الرواية،أما العنصر الثالث اهتم بالمكان والفضاء الجغرافي، حاولنا من خلاله الكشف عن الأماكن المفتوحة و المغلقة التي جسدتها " أحلام مستغانمي" في الرواية.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد أتممت بجوانب بحثي، والذي نأمل أن يكون قد وفق في تناول أهم عناصر البنى الجمالية تناولا سليما، سواء من ناحية الشكل أو المضمون.

نسأل الله عزوجل التوفيق والسداد في هذا العمل.

الشعرية إشكالية المفهوم والمصطلح.

ظهرت الشعرية كواحدة من أبرز الاتجاهات في الساحة النقدية الأدبية، متبنية رؤية جديدة في دراسة النص الأدبي باعتبارها مصطلحا مزودا بأدوات إجرائية.لقد عرفت الشعرية انتشارا واسعا في الحركات النقدية الحديثة وإن عانت ولا زالت من أزمة المصطلح وكذلك المفهوم، فهي غير مستقرة على مفهوم محدد، ومن ثم فالمفهوم يتنوع بتنوع المصطلح وإن انحصر في بوتقة واحدة هي البحث عن الخصائص الجمالية والفنية والإبداعية التي تصنع فرادة النص الأدبي وهذا ما ذهب إليه حسن ناظم حين قولب مفاهيم الشعرية المتعددة في فكرة أساسية وجوهرية ، وهي أن قوام الشعرية<< قوانين الخطاب الأدبي>>[1]

وأن هذا المفهوم هو<< المفهوم المستكشف من أرسطو وحتى الوقت الحاضر>>[2]، ومرد هذا التنوع اختلاف المرجعيات الثقافية والفكرية، فللزمن والمكان دور كبير في إكساء الشعرية حلتها المراوغة والمستعصية على الإمساك، وإن كان ذلك، أي الإمساك بها ، فإنه لا يتأتى إلا من خلال فترة زمنية محددة، أو مدرسة أدبية معينة، أو ناقد ما ،كما أن<<غنى مصطلح في كل حقبة تاريخية مفهومها جديدا تبعا للتدرج الشعري، فهو غنى أيضا بأنساقه الجمالية التي تتطور باستمرار على صعيد الممارسة الإبداعية من جهة، وبمفاهيمه الإجرائية الواصفة لكيفية تشكل تلك الأنساق وتفاعلها لحظة الإنجاز النصي،وأثرها في المتلقي لحظة التأويل السياقي للنص على صعيد النظرية النقدية من جهة أخرى>>[3]فالشعرية بهذا تتمحور في استقصاء القوانين التي تمكن المبدع من التحكم في إنتاج نصه، وإبراز هويته الجمالية وأيضا وسمه بالفرادة الأدبية،وكذلك تأثيره في

[1] حسن ناظم: مفاهيم الشعرية،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء،1994،ص5.
[2] المرجع نفسه،ص6
[3] محمد العياشي كنوني: شعرية القصيدة العربية المعاصرة، دراسة أسلوبية،ط1، عالم الكتب الحديث،2010،ص11-12.

المتلقي،على الرغم من هذا تبقى الشعرية عالما متموجا ومتغيرا، فمن الصعوبة بمكان ضبطها بتعريف محدد، وإذا كان الخلاف عند الغربيين قائم حول موضوع الشعرية فإنه عند العرب شمل حتى المفهوم والمصطلح بخاصة في ضوء اجترار مصطلحات عديدة لها، فما المفهوم الغربي للشعرية؟ وما مشكلة العرب مع الشعرية كمصطلح؟.

أولا: مفهوم الشعرية:

لغة:

و البحث عن المفهوم اللغوي للشعرية يعود بنا إلى الجذر اللغوي للكلمة وهو " شعر" والذي ورد في لسان العرب لابن منظور في باب(ش.ع.ر) في قوله:" وهو كلام العرب، وليت شعري أي ليت علم، أو ليتني علمت وليت شعري من ذلك أي ليتني شعرت... وفي الحديث، ليت شعري ما صنع فلان أي ليت علمي حاضرا أو محيط بما صنع، وأشعره الأمر، واشعر به: أعلمه به"[4]، وفي التنزيل قوله تعالى "... وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون" سورة الأنعام الآية 109.

ومن خلال هذا نجد أن الجذر اللغوي لكلمة الشعرية المتمثل في " شعر" يفيد العلم والإدراك والفطنة.

وورد في قاموس QLPHQB2TIAUE ENCYCLOP2DIEE : << أن الشعر ظل لمدة طويلة كامن في قوانين تنظيم القصيدة المحددة في مختلف الفنون الشعرية ، وتتجلى بوضوح من خلال التاريخ الطويل للأدب ، خلاف ما هو عليه اليوم، فلم يعد يخضع للقواعد التقنية

[4] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصر، لسان العرب، دار صادر ،لبنان،م8،ط2004،3،مادة(ش.ع.ر)،ص88.

، بل غدا مادة نقدية وعلم يطبق لفهم فن الكتابة الشعرية ، وهي بالضرورة غير مرهونة بالشاعر وإنما بالعالم المختص بالرموز والإشارات>>[5]، اختلف النقاد العرب في إرساء صيغة موحدة لتعريف الشعرية لغة، ولم توجد بهذه الصيغة بالتحديد في القواميس العربية القديمة وإنما دلالتها مستقاة من الشعر،ففي القاموس المحيط ورد << شعر(بفتح العين أو ضمها) شعرا و شعرة مثله و شعرى وشعورا و مشعورا و مشعوراء علم به وفطن له وعقله...>>[6]، ولكن دلالتها بهذا مستمد من العلم والفطنة والعقل.

2ـ اصطلاحا:

<< إن مصطلح الشعرية يثير في الذهن لأول وهلة فكرة الشعر أو على الأقل ما يعطي لنص أو لشيء ما طابعا شعريا، وقد كان الأمر كذلك في التصورات القديمة غير أن النقد الحديث غير ذلك التصور، ليدل بمصطلح الشعرية على قوانين الكتابة الأدبية>>[7]، الشعرية مصطلح يدل على حقيقتين متمايزتين : << أ ـ مجمل القوانين التي تساعد على كتابة نتاج شعري،وبالتالي الكتب التي توضع بتصرف الأدباء، من مثل (الشعرية لأرسطو) أو(فن الشعر لبوالو) / ب ـ كل نظرية عامة حول الشعر، وقد اتسع مفهوم النظرية ليشمل مجمل الأنواع أو بمعنى أدق، الخاصية المجردة التي تجعل من نص ما نصا أدبيا>>[8]وكانت الشعرية لزمن طويل، مدار بحث، وموضوع اهتمام النظرية الأدبية، تشمل الفنون الشعرية بالضرورة على نظرية الأنواع وفي الشعر، ولكنها بمثابة قاعدة عامة

[5] الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ج4، 1992،ص60.
[6] المرجع نفسه،ص62.
[7] فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانيةالنص الشعري، ط1، مؤسسة الإنشاد العربي، بيروت،2008،ص46.
[8] يول آرون وآخرون: معجم المصطلحات الأدبية،تر/ محمد حمود،ط1،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،2010،ص667.

ومجزوءة، بل مضمرة أحيانا، لقد كانت كذلك منذ (الشعرية لأرسطو) << وفي فرنسا ومن باب أولى لدى الأدباء الذين كتبوا شعريات تتناول المسرح فقط، ومن بعد غدت أكثر شمولا، عندما صارت وصفية تاريخية وكتابة محاضرات في الآداب الجميلة، ولكنها بقيت غير مكتملة، وهكذا مع الشكلانيين الروس منذ عشرينيات القرن الماضي، وبخاصة مع رومان ياكبسون، وفي نهاية الخمسينات حدد ياكبسون منهج الشكلانيين بمنحة الشعرية تحديدا ومنهجاشديد التأثر بالألسنية، << إذ لم تعد الشعرية تريد أن تكون في حقل الدراسات الأدبية مجرد ترتيب لاهتمامات النقد والتأويلات السابقة، والواقع لم يعد موضوعها النتاج، ولا حتى الأدب باعتباره مجموعة مؤلفات، وإنما صار موضوعها الأدبية>>[9]، أي أنه تم تجاوز الاهتمام بما هو خارج النص وأصبح التركيز على النص في حد ذاته وما يتخلق في من أدبية تجعله متميزا وخالدا.

1/ــ **عند النقاد الغربيين**: نادى الشكلانيون الروس بضرورة القيام علم جديد للأدب (الشعرية) وطموحهم في ذلك إضفاء طابع العلمية على نقدهم الجديد خاصة من بعد ما فشلت في ذلك المناهج السياقية، وقوامه أي هذا العلم الجديد وضع قواعد وخصائص مستمدة من النص الأدبي نفسه، وتحديد موضوعه << فموضوع الشعرية ليس العمل الادبي في حد ذاته، بل ما تستنطقه من خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي>>[10] فتودورو (T Todoro) فبهذا يدعو إلى استعمال مفهوم الخطاب الأدبي إذ هو في نظره << خطاب انقطعت الشفافية عنه، معتبرا أن الحدث اللساني العادي هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناه، ولا نكاد نراه في ذاته (...) بينما الخطاب الأدبي يتميز بكونه مثخنا غير شفاف يستوقفك هو نفسه، قبل أن يمكنك من

[9] المرجع نفسه،ص668.
[10] المرجع نفسه،ص669.

عبوره أو إختراقه>>[1] فالشعرية عنده هي<< العلم الذي يتجاوز الأدب الحقيقي إلى الأدب الممكن، بعبارة أخرى تعني بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي، أي الأدبية >>[2]، فهي لا تحلل المتحقق وإنما تدرس احتمالات ما يمكن أن يكون بناء على ما هو كائن ،أي تبحث عن أدبية اللغة في صورتها الانزياحية، فهذه الأدبية تتولد مما يقع في نظام اللغة من خلخلة واضطراب يصبح هو نفسه نظاما جديدا لما فيه من انزياحات تتحقق بموجبها الأدبية ، فقوام الشعرية بهذا المعنى، هو البحث عن الخصائص التي تصنع فرادة الحدث الأدبي، أما رومان ياكبسون (R Jakobson) فيعرفها على أنها:<< الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية ، في سياق الرسائل اللفظية عموما، وفي الشعر على وجه الخصوص>>[3]، ومن هذا يتضح لنا أن انطلاقة الشعرية كانت من على أرضية لسانية، وان نظرية رومان ياكبسون تعني بالشعر خاصة، كونه متغير مع الزمن، وذو محتوى غير ثابت، فالنص الشعري متناسل الدلالات ومتبدل مع الزمن، فهي إذا << لعبة كلامية والقراءة الشعرية الحقة هي لعبة ثابتة، تختفي وراء الدوال لتصنع من الدال الواحد، وفي الزمن الواحد مئات الدلالات، مادام محتوى الشعر غير ثابت>>[4]، واعتبرها جون كوهين (J Cohen)نظرية تبحث عن السمات الكبرى التي يمكن من خلالها توضيح الفروق بين الشعر والنثر، ما مكنه هذا من إيجاد مفهوم(الانزياح) وقد خصه بالشعر، ويتبين هذا من قوله: << الشعرية علم موضوعه الشعر>>[5] وتحديدا قصيدة<< الشعر من جانبها الصوتي والمعنوي>>[1] ،

[1] تزيفيطان تودوروف: الشعرية،تر/شكري المبخوت ورجاء بن سلامة،ط2، دار توبقال للنشر،1992،ص23.
[2] ينظر: جون لتشه: خمسون ألف مفكرا معاصرا(من البنيوية إلى ما بعد البنيوية)، تر/ فاتن البستاني،مر/ محمد بدوي،ط1، المنظمة العربية للترجمة، 2008، بيروت، لبنان،ص316.
[3] نور الدين السد: الأسلوبية في النقد العربي الحديث نقلا عن بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية،ص294.
[4] تزيفيطان تودوروف: الشعريو،ص25.
[5] رومان ياكبسون: قضايا الشعرية، تر/ محمد الوالي ومبارك حنون،ط2، دار توبقال للنشر، المغرب،1988،ص36.

والمعنوي>>[1] ، نلاحظ أن هذه الشعريات الثلاث كلها ذات توجه لساني وإن كان لكل منها ميزتها وخصيصتها، وكذلك نلحظ تجاوز النقاد الغربيين لاشكالية المصطلح وانحصار اختلافهم حول موضوع الشعرية لا كما هو حال العرب، اختلاف في المفهوم والمصطلح والموضوع.

2/ـ **عند نقاد العرب**:احتل الشعر مكانة رفيعة عند العرب، إذ كان ينشدونه في سلمهم وحربهم، في حلهم و ترحالهم، في فرحهم وقرحهم ، فالعرب أمة شاعرة والشعر ديوانها، ولتمييز جيده من غثه عمد النقاد القدامى لوضع معايير وقواعد له، لتكون بمثابة تجليات لأبحاث الشعرية، وقد تراوحت في بادئ الأمر بين تلميحات ومواقف، آراء وإشارات تبحث عن الخصائص الفنية التي ينبض بها النص الإبداعي، فكانت بعدة مفاهيم، أبرزها" صناعة الشعر"، " نظم الكلام" ، و"عمود الشعر"، و "الأقاويل الشعرية"، وهذا ما جرت إليه شتى البحوث حول إرهاصات الشعرية في التراث العربي، ولعل أبرزها نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني من خلال كتابيه (أسرار البلاغة العربية) و(دلائل الإعجاز) ، ففي نظم << الكلم لا بد أن تقتفي آثار المعاني وترتبها، على حسب المعاني في النفس، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء على الشيء كيف جاء واتفق، ولذلك كان عندهم نظيرا لنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك>>[2]، فهي تعني بالنسبة له، التأليف والنسج، أي الشعرية أو الأدبية وفق مصطلح الشكلانيين الروس، والبنيوية الفرنسية، ولا يستقيم النظم عنده إلا إذا تحققت العملية الترتيبية من خلال الجانب المفهومي الذي يمثله المعنى، والجانب الصوتي الممثل باللفظ، فهو لم يفصل بين اللفظ والمعنى بل قرنهما ببعض، والملاحظ على شعريته أنها مقرونة بالنص الإبداعي الأدبي،

[1] بشير تاوريريت: الحقيقة الشعرية،ص300.
[2] جون كوهين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر/ أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة،2000،ص30.

أي<< بالشعر وغير الشعر(...) وبالتالي، فالنظم يعني عنده : نظام الكتابة والصياغة والتأليف والبناء مرتكزا لمفاهيم العلاقات والتناسب والاتساق بينهما، والترتيب، حيث تذوب الأجزاء لتنتج دلالات متعددة>>[1] فهو يشبه ذلك بالصائغ والنساج والبناء، فشعريته لم تأت لتتحقق في النص الشعري دون النثري وإنما عناصره حاضرة طبقا لنوعية النص المعالج، كما نجد حازم القرطاجي الذي تطرق لمفهوم الشعرية في مؤلفه " منهاج البغاء وسراج الأدباء"، وتجلى طرح حازم لقضية الشعرية من خلال حديثه عن الأهمية التي تكتسبها الأقوال الشعرية عموما، وذلك بفعل التأثير ويكون<<... في إحتلاء المعاني في العبارات المستحسنة من حسن الموقع الذي يرتاح له ما لا يكون لها عند قيام المعنى بفكرها من غير طريق السمع، ولا عندما يوحي إليها المعنى بإشارة، ولا عندما تجتليه في عبارة مستحقبة >>[2] وزيادة على التأثير يكون الانفعال، فالقرطاجني لم يحصر الشعر بعناصر ثابتة محددة ، بل أضاف عناصر أخرى تمثل جوهر الشعر والتي تتمثل في المحاكاة والتخييل والتي تضفي جمالية على النص الإبداعي، ويذهب حسن ناظم إلى أن<< النظرية عبد القاهر الجرجاني ومنهاج حازم القرطاجني يمثلان أقرب التوجهات النقدية العربية إلى مفهوم الشعرية العام، فمحاولتهما لاستنباط قوانين الإبداع تصب في عمق الجوهر الذي تبحث عنه كل شعرية>>[3]، فنظرتهما للشعر قاربت المفهوم الحالي للشعرية، ومن ثم تقبلت الشعرية العربية على أرضيات نقدية عديدة، ولكل ناقد توجهه ونظرته، ومنطلقه في استنباط خصائص النص الأدبي، التي تمنحه الفرادة والتميز<< فتارة تكمن في المعنى أو المضمون دون أن تلغي جمالية الصياغة، وتكمن تارة أخرى في تقديم الصياغة أو اللفظ على المعنى، حيث يصير اللفظ كساء للمعنى، وفي طور آخر تكمن في الجمع

[1] عبد الدين المناصرة: علم الشعريات قراءة منتاجية في أدبية الأدب،ط1،دار مجدلاوي،2006،ص96.
[2] أبو الحسن حازم القرطانجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح/ محمد الحبيب بن خوجة،ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1981،ص118.
[3] حسن ناظم، مفاهيم الشعرية،ص20.

بينهما معا، لفظا ومعنى، وبذلك تبدو الشعرية العربية أكبر من أن يحتويها الوزن وحده، أو أي عنصر من العناصر السابقة>>[1]، فالشعرية العربية بهذا تنبي من كل العناصر المكونة للنص، كما أن تولدها لا ينحصر في المعمار الفني للنص فقط، بل يتعداه إلى الأثر النفسي المصاحب له والناجم عنه، وإن اختلفت رؤاهم فغايتهم واحدة وهي الوصول إلى سر الإبداع الشعري، فهي نتاج تواشج كل ما يرسم خارطة القصيدة وما يترسم في مخيلة متلقيها.

كما اختلف نقاد العرب المحدثون في تسميتها ومفهومها، وخاصة في ترجمة المصطلح ذاته، فمن بعد هجرة هذا المصطلح من مناخه الثقافي إلى مناخنا العربي عرف اضطرابا وتقلبا إن على مستوى المفهوم أو المصطلح ومرد هذا للترجمة من جهة، وتوجه النقاد من جهة أخرى، فمصطلح << الشعرية يكافئ المصطلح الفرنسي(Poétique) أو الانجليزية Poetics)، وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتنية (Poetica)، المشتقة من الكلمة الاغريقية (Poétikos) بالصيغة النعتية التي تداولها الفرنسيون ــ خلال القرن16ــ بمعنى كل ما هو مبدع مبتكر خلاف (Tenventif) أو بصيغة الاسم المؤنث (Poiétike) المتداولة خلال القرن التاسع عشر بالمفهوم الذي خطه أرسطو في كتابه " فن الشعر" وكل ذلك مشتق من الفعل الإغريقي (Poiein) بمعنى فعل أو صنع(Faire)>>[2]. ففيه من النقاد من جعلها بالمصطلح المقابل لها باللغة العربية وهو الشعرية، وفيهم من لجأ إلى التعريب وصاغها بمسميات عدة من مثل: البوتيك، و البوايتيك، البويطيقا...وغيرها، وفيهم من ترجمها بعلم الأدب، الإنشائية، الشاعرية، ولعل هذه التسميات

[1] شرقي لخميسي: مفاهيم نظرية ودلالات جمالية، مجلة كلية الآداب واللغات، ع15،14،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2014،ص386.

[2] يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات،(قراءة اصلاحية في الحدود والمفاهيم) منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتري قسنطينة، الجزائر،2007،ص14.

والمفاهيم تتقارب من حيث الفهم، وربما الهدف واختلافاتهم تعود هذا يعود إلى تباين مرجعياتهم الثقافية والفكرية، فبين تلافيف المؤلفات العربية المعاصرة يغرق الباحث في فوضى المصطلحات والمفاهيم،فيتشتت ويصعب عليه لملمة فكرة، وفي ظل هذه الأزمة التي غدت تأرق كاهل النقاد والباحثين وخاصة المبتدئين، بزغت دعوات تناشد بضرورة إيقاف هذا النزيف، فحتى يكون المخرج من هذه الشبكة الاصطلاحية التي حيكت حول مصطلح الشعرية دعا حسن نظم على توحيد المصطلح، فهو يرى أن مصطلح الشعرية هو الأنسب، وذلك لمقابلته مصطلح(Poétique) ، إذ يقول: << وقد شاعت وأثبتت صلاحيتها في كثير من كتب النقد فضلا عن المترجمة على العربية>>[1]، فمصطلح الشعرية إذن هو الأكثر تداولا قياسا بالمصطلحات الأخرى، وهذا ما يؤكده يوسف وغليسي حينما قال:<< تمتاز الشعرية بين كل المصطلحات المتراكمة بقدر وافر من الكفاءة الدلالية، والشيوع التداولي، ما جعلها تهيمن على ما سواها من المصطلحات>>[2]

وصفوة القول من بعد رحلة سبر أغوار الشعرية عند الغرب والعرب ، أنه لا ثبات حول مفهوم محدد ومصطلح مضبوط للشعرية في النقد العربي، وكذلك الاختلاف في موضوعها وهل هي متعلقة بالشعر فقط أم تتعداه على النشر،أم هي موجودة ومتولدة عن الخطاب الأدبي ككل،فمصطلح الشعرية من أبرز المصطلحات التي بقيت مثارا للجدل بين النقاد والمترجمين، وأن الشعرية هي مجموعة الخصائص التي تخول العمل الأدبي أن يكون أدبيا متفردا، متميزا عن الأعمال الأخرى.

ثالثا: الشعرية من المنظور النقدي الحديث.

[1]حسن ناظم، مفاهيم الشعرية،ص18.
[2]نفس المرجع،ص19.

1 من المنظور النقدي الغربي الحديث:

1/1ـ الشعرية عند رومان جاكبسون:

يعرف **جاكبسون** الشعرية على أنها: << ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها بالوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تهين هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة>>[1].

2/1ـ الشعرية عند تدوروف: ينحو تدوروف في مقاربته للنص الأدبي منحنى بنيويا، فموضوع الشعرية عنده<< ليس الأثر الأدبي في حد ذاته موضوع الشعرية فما تستنطقه الشعرية هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدب، وكل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجليا لبنية مجردة وعامة، وإنجازا من انجازاتها الممكنة، ولكن ذلك فإن هذا العلم لا يعني بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن، وبعبارة أخرى يعني بتلك الخصائص التي تصنع فرادة الحدث الأدبي أي الأدبية>>.[2]

3/1ـ الشعرية عند جون كوهين: ينطلق جون كوهين في تحديد موضوع نظريته من الشعر فيقول: << الشعرية علم موضوعه الشعر>>.

وتتحدد بصفة عامة بمصطلح الانزياح، وهو يركز على الشعر لأنه حسب تصوره هو علم الانزياحات اللغوية ،كما عمد كون جوهين للتمييز بين الشعر والنثر، ومسألة التفريق هذه ليست مسألة وزن أو

[1] رومان يكسبون، قضايا شعرية،ص35.
[2]تزيفطان تودوروف : الشعرية،ص23.

إيقاع لأن الإيقاع يوجد في النثر، وبين النثر الإيقاعي والوزن الإيقاعي لا يوجد أي فرق على الإطلاق، فمنطقه في التمييز يمكن في اللغة وإن استند إلى الوزن، فليس بقدر ما كان استناده إلى المستويين الصوتي والدلالي، وميز بين ثلاثة أنماط من القصائد، القصيدة النثرية ، والقصيدة الصوتية ، والقصيدة الصوتية الدلالية، وهذه الأخيرة هي قوام نظريته وهذا لتوفرها << على خصائص صوتية ودلالية في آن واحد>>[1] .

2/ من المنظور العربي النقدي الحديث:

2/1ـ عند عبد الله الغذامي:

يتسم مصطلح الشعرية ، من حيث هو جامع لخصائص اللغة الأدبية إن في الشعر أو النثر، زمرد هذا لما ثبته من روح ونبض ولقوتها التأثيرية العميقة في سياقات توظيفاتها المختلفة، فإذا ما قيل<< موسيقى شاعرية، منظر شاعري، وموقف شاعري، وهو لا يقصدون بذلك الشعر وإنما يقصدون جمالية الشيء وطاقته التخيلية، وهذه مؤهلات وافية لضمان القبول لهذا المصطلح>>[2]

2/2ـ عند أدونيس:

تتمظهر شعرية أدونيس في كتابه الشعرية العربية، إذ إبتدأه بالشعرية الشفوية فغذا كان الشعر الجاهلي شفويا فلا بد من الإجادة في تخريجه وحسن إلقائه وذلك إحداث وقع في الجمهور و استقطابه، خاصة وأنه ينقل تجربة إنسانية، معاناة الشاعر،انتصارات وانكسارات القبيلة، ولهذا كان<< للشفوية فن خاص في القول الشعري لا يقوم في المعبر عنه، بل في طريقة التعبير خصوصا أن

[1] جان كوهين، بنية اللغة الشعرية ، تر/ محمد الولي ومحمد العمري،ط1، دار توبقال للنشر ، المغرب، 1986.

[2] ينظر: عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير،ص21.

الشاعر الجاهلي كان يقول إجمالا ما يعرفه السامع مسبقا: كأن يقول عاداته وتقاليده ومآثره، وانتصاراته وانهزاماته>>[1].

ويحاول أدونيس التأصيل لمفهوم الشعرية انطلاقا من خصائص تعرف بها شعرية النص، وهي انفتاح النص وتناسل المعنى، الغموض، الفجائية والدهشة ، وأيضا الاختلاف والرؤيا، وكذلك حركة الزمن الشعري.[2]

فأدونيس تناول الشعرية من خلال اللغة المجازية التي تتجسد في النص، ما يفتحه على احتمالات عدة وتأويلات متباينة << فالجمالية الشعرية تكمن بالأخرى في النص الغامض المتشابه، أي الذي يحتمل تأويلات مختلفة ومعاني متعددة>>، فالمجاز على اختلاف ألوانه يفتح النص على تأويلات مختلفة.

[1] ينظر: بشير تاوريرت : الحقيقة الشعرية ،ص416.
[2] حسن نظم: قضايا الشعرية ،ص46.

الفصل الأول

إشكالية مصطلح الأدب النسوي

المبحث الأول: الرواية النسوية الجزائرية

1/. مفهوم الرواية :

هي نوع من أنواع سرد القصص وتعتبر من أجمل أنواع الأدب النثري والرواية لا يوجد لها تعريف نهائي أو محكم في النقاد لم يشغلوا أنفسهم بتعريفها في مقالات قائمة بذاتها ولكنهم تعرضوا لهذه القضية في ثنايا مقالاتهم النظرية وهذا ما أدى بالضرورة إلى كثرة التعريفات بشأنها فقد جاء في دراسة "لباختين" عنوانها الملحمة والرواية التعريفات التالية: "الرواية هي الجنس الوحيد الذي هو في صيرورة وغير منجزة أيضا فهي جنس أدبي لا يكتمل وملىء بإمكانيات التطور والتحمل يواجه أجناسا أخرى سابقة عليه أصابها التكلس وانغلقت على ذاتها وفقدت إمكانيات الصعود من جديد"[1] كما جاء في مستهل مقال نشرته "المقتطف" بعنوان الروايات تعريف للكاتب حبيب بنوت الذي قال: "القصد من تأليف الروايات تسلية الخواطر وتهذيب الأخلاق فهي آلة يبث فيها الكاتب والعواطف الشريفة والمبادئ الجليلة وذريعة ينتهي بها عن ارتكاب الدنايا على اختلاف أنواعها"[2] كما جاء في مقال نشرته مجلة المشرق تعريف للكاتب الأب أميدي لوريول فيه: "الرواية كما يدل عليها اسمها ليست سوى واقعة وأحاديث يرويه القوم أي يتناقلوه بينهم سواء كان موضوعها صحيحا صادقا أو مختلفا وربما أطلق اسم الرواية على الأقاصيص الخرافية التي يبتكرها الكاتب لتنقية المخيلة"[3].

كما ورد لها تعريف آخر يقول: "الرواية ممارسة رمزية لغوية تتداخل فيها مستويات خطابية مختلفة تاريخية اجتماعية حضارية ذهنية فقولنا ممارسة لغوية يعني أنها إنتاج لغوي بالدرجة الأولى

---

[1]- فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص 72.

[2]- علي شلش، نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، مكتبة غريب دار قباء للطباعة، ص 35.

[3]- نفس المرجع، ص 36.

أي أن وسيلة التعبير هي الكلمات والأنساق اللغوية بصفة عامة فاللغة ليست وسيلة فحسب ولكنها غاية أيضا وهذا يقودنا إلى الجزء الثاني من التعريف هو أن الرواية ممارسة رمزية وبهذا تصير الرواية رمز أو مجموعة من الرموز التي تحيل على واقع محدد"[4].

كما ثمة من يقول بأنها: "إرث شعبي تطور عن الحكاية وأضاف إليها شيئا من روح العصر وهي كذالك: "عمل صعب وعسير فهي خيال يقترب من الواقع وتأريخ يرفض الجغرافيا أنها القرين للأسطورة وقد تكون المخيلة بعد أن تحرر من الافتراضات" ولعل أجمل ما قيل عنها هو: "أنها حفنة من القصص تترابط فيما بينها حتى توسم لنا هيكلا متجانسا من الأفعال والصور والتخيلات"[5] بينما الرواية لدى سانت بوف (Ste.Beuve) "حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة (الاقتدار) على التفتح على كل أشكال العبقرية بل على كل الكيفيات أنها ملحمة المستقبل وربما تكون الملحمة الوحيدة التي ستحتويها التقاليد منذ الآن كما نجد تعريف جوث (Welf gang goethe) :"الرواية ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة[6] ويرى ميشال زيرافا (M Zéraffa) أن الرواية تبدو :"في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية"[7].

كما يقدم لنا هيجل تعريف للرواية بأنها: ملحمة حديثة برجوازية تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية وسر العلاقات الاجتماعية[8] أما عند فوستر (F.M.foster) فهي:كتلة هائلة عديمة الشكل إلى حد بعيد إنها وضوح تلك المنطقة الأكثر رطوبة وندارة في الأدب حيث ترويها

4- حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص 191.

5-ناصر عبد الستار، جريدة الزمان، العدد 1318، 2002، ص 21.

6- المرجع نفسه، ص 22.

7- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، 1998، ص 15.

8-المرجع السابق، ص 26.

آلاف الجداول وتنحط أحيانا لتصبح مستنقعا ونجد تعريف آم جي ابرامز (Mg Brahm) يقول فيه: "يطلق تعبير الرواية الآن على أنماط شديدة التنوع من الكتابة بحيث لا يجمع بينها في الحقيقة إلا كونها أعمالا نثرية مطولة والرواية هي عمل أدبي ذو طول معين فيه خط من نوع معين"[9] وهي عند جاك بارزون (jocques Barzan): "النمط الأدبي اخذ يشن حربا لا هو أداة فيها على أمرين اثنين ثقافتنا وما هو بطولي وكذا تعريف فيلب سولورز (Phil sollers): " الرواية هي الطليقة التي تخاطب بها المجتمع نفسه ونجد كذالك الدكتور عمر ابن قينة يتحدث عن الرواية فيقول: " تستمد الرواية اسمها مصطلحا من فعل روى حدثا أو خبرا أو رواية فهي بهذا المعنى إذا ذات جذور في التراث العربي القائم الفض والحكي في النثر... وتبقى الرواية في كل الحالات إذن تجربة إنسانية رغم ضعفها العام عليها ما على كل الأعمال التي تبدأ تجربة التأسيس المتعثرة بطبيعتها المعقدة بفعل واقعها على المستوى الشخصي أو على المستوى الفني أدبيا"[10] ويقرأ باختين الرواية في قصيدة مدح طويلة فجاءت تعريفاته التالية: الرواية هي وحدها بين الأجناس الكبرى الأكثر شبابا من الكتابة و الكتاب "الرواية ليست جنسا بين أجناس أخرى فهي فريدة في تطوره لذا بين أجناس أخرى تشكلت منذ زمن بعيد واقترب بعضها من الموت"[11].

ويقول جورج لوكاتشن: "الرواية هي ملحمة زمن لم تعد فيه الكلية الممتدة للحياة معطاة بكيفية مباشرة، زمن صرت فيه محاثية المعنى للحياة مشكلة مع ذالك، فان هذا الزمن لم يكن عن رؤية الكلية هدفا".

9–روجر آلن، الرواية العربية، ترجمة إبراهيم منيف، ص 18 ، 21.

10–عمر بن قينة، الدب العربي الحديث، ط1، 1999، ص 106 ، 107.

11– فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص 72.

ويقول مارت روبير الرواية: "ضرب أخر من ضروب الخيال ضرب غير مكتوب يبدوا كأنه رواية قبل أن تأخذ شكلها النهائي،أو تخيل في بداية نشوئه".

كما يقول روبنسون كروزو في عبارة شهيرة: «والرواية هي الأرض التي اختارها الروائي الذي أحسن التعامل مع أحلامه أو هي تلك التي سلك معها سلوكا جديًا»[12].

وبرغم اختلاف هذه التعريفات وتباينها إلا أنها تبقى من أجمل أنواع الأدب النثري الذي يعرف تطورا وتغييرا في الشكل والمضمون.

2. نشأة الرواية:

أولا : الرواية في الأدب العربي.

كان نشوء الرواية في الأدب العربي الحديث مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، ولم تكن معروفة في الأدب القديم إلا أن هناك ما يعده البعض داخلا في إطار الرواية، كسيرة " عنترة" وقصص " سيف بن ذي يزن" أو " بني هلال" و " الزير سالم" وغيرهم ليست سوى أخبار بطولية كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار، وكانت الغاية منها التسلية وملء الفراغ لا غير.

فكيف نشأت الرواية في أدبنا الحديث؟

لا ريب في أن لإتصالنا بالغرب أثر كبير في إنتشار هذا الفن في أدبنا العربي، ويرجع ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما: الصحافة والترجمة ، فقد نشر " سليم البستاني " في مجلة " الجنان" التي أنشأها والده المعلم " بطرس البستاني" روايات عديدة منذ 1870 منها: (الهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بدور، أسماء...الخ.) وكان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير

[12]- المرجع السابق، ص 16 ، 96 ، 102.

من الكتاب فيما بعد وقد كان لإنشاء مجلات (المقتطف والهلال والمشرق) أثر واضح في تشجيع هذا الفن.

وجاء بعد " سليم البستاني "، " جورجي زيدان" فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914 في الإلتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي، يستمد منه روايات، حتى بلغت إحدى وعشرين رواية.[13]

وإذ ألقينا نظرة وراء البحار، وجدنا في أمريكا الشمالية، بروز الرواية على يد" جبران خليل جبران" في: (الأرواح المتمردة، العواصف، الأجنحة المنكسرة) منذ: (1908ـ1913)ونلتفت إلى مصر حيث نجد كلا من " محمد حسين هيكل" والذي يعتبر رائد الرواية المصرية، حيث أصدرت رواية "زينب" عام 1914 وغن كان قد كتبها قبل هذا التاريخ في باريس حيث قال: " لعل الحنين وحده الذي دفع بي إلى كتابة هذه القصة، و لولا الحنين ما خط قلمي فيها حرفا ، ولا رأيت هي الوجود".[14]

كما نجد أيضا " طه حسين" في كل من رواياته:(أديب، دعاء الكروان، شجرة البؤس) فيدفع بالرواية خطوات إلى الأمام، وتلاه بعد ذلك " توفيق الحكيم " في رواياته متعددة مثل: (يوميات نائب في الأرياف، عصفور من الشرق، عودة الروح، الرباط المقدس) ، وفي عام 1929 أصدر"محمد تيمور"روايته " فداء المجهول" التي استمد موضوعها من الروحانيات الشرقية، وللمازني محاولات روائية عديدة منها إبراهيم الكاتب، ثلاث رجال وإمرأة ...الخ) ، ولا ننسى الكاتب السوري" معروف الأرناؤوطي" في روايته: (سيد قريش، عمر بن الخطاب) اللتين ألفهما بين عامي

[13] عزيزة مريدن، القصة والرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،دط 1971 ، ص76-77.
[14] شوقي بدر يوسف، الرواية والروائيون، دراسات في الرواية المصرية، مؤسسة حورس الدولة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006،ص32.

1929ـ 1936[15] وإلى جانب هؤلاء هنالك كتاب كثر ، يضيق المجال لذكرهم، وقد أسهم كل منهم في دفعة عجلة هذا الفن، الذي صدر من منبع واحد وهو يقظة الوعي لدى الرأي العام ، بأهمية الإنتقال من الإرث الثقافي القديم إلى مراحل النضج الفني، فإنتقلت الرواية عبر مراحل مختلفة من مرحلة الرومانسية إلى الواقعية غلى التشكيلية إلى العبثية، وعبر الروافد المختلفة لمبدعيها منذ حداثة نشأتها إلى مرحلة الانتقال إلى أشكال التحديث من جيل الوسط إلى جيل الشباب الذي أصل هذا الفن ودعمه بدماء جديدة ونقله إلى مرحلة النضج الفني والتأصيل السردي[16]،ثم جاءت بعد ذلك محاولات ترسيخ الجنس الروائي في الأدب العربي، إنطلاقا من نظرية الرواية عند " جورج لوكاتش" ونصوص" آلا نروب غريه" وغيرهما من الكتاب والنقاد المنظرين، الذين كان لهم فضل كبير في تطوير الرواية في الأدب الغربي، وبعد ذلك في الأدب العربي.

كما أن المتصفح لسير الرواية العربية بشكل عام يلاحظ تأثرها الكبير بالرواية الغربية وخاصة الفرنسية، فمنذ البداية نرى أن " توفيق الحكيم" قد إستلهم ملامح نصوصه الفنية من الأدب الفرنسي ويتجلى ذلك على مستوى (عودة الروح ، وعصفور من الشرق)، وخلال هذه المرحلة ظهرت حركة ترجمة نشيطة ، وكتاب أعمال عربت فيها النصوص الرومانسية المشهورة مثل رواية " بووفيرجيني " لصاحبها " برنادين سان بيير " والتي عرب جزء منها حافظ إبراهيم، كما يمكن اعتبار النصوص الروائية التي كتبها " جون بول سارتر" و " ألبير كامي" و " سيمون دي بوفوار " من أهم النصوص التي أثرت في الأدب العربي.[17]

[15] عزيزة مريدن، القصة والرواية، المرجع السابق، ص 76.
[16] شوقي بدر يوسف، الرواية والروائيون، المرجع السابق، ص 14.
[17] بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية ، 1970، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر بن عكنون، دط، دت،ص199.

فكيف كانت نشأت الرواية الجزائرية ؟

لا ننسى الرواية المغاربية التي جاءت متأخرة عن شقيقتها في المشرق العربي إلا أنها أخذت شطرا من خصائصها كما كان لإحتكاك بين رواد الرواية العربية في المغرب العربي ، وسابقيهم في مصر وساواهم شيئا طبيعيا وقد ساعدت المصادر والمراجع الموجودة في المشرق العربي ، في تأسيس نواة الرواية المغاربية [18]، ومنها الرواية الجزائرية التي سوف نتطرق بالحديث عنها .

ثانيا : الرواية في الأدب الجزائري :

يهمنا الحديث عن الرواية الجزائرية التي كان لها الفضل الأكبر في توضيح العلاقة القوية بين الفنان وواقعه من جهة وبينهما وبين الظواهر الفكرية المستجدة من جهة أخرى ، وذلك لكون أن الفن الروائي يتوفر على مساحة حديثة أوسع وعلى فترة زمنية أطول ،كما أنه يحتوي على أكبر عدد من النماذج البشرية وهي تتفاعل مع بعضها ، أو مع الظروف المحيطة بها .

<<كما كان للرواية الفضل في إغناء خريطتنا الأدبية بنماذج روائية كانت في أغلب الأوقات نسخة طبق الأصل للإنسان العربي في الجزائر والذي عانى من ويلات الإستعمار وجبروته في نفس الوقت الذي ما زال يبحث عن أقرب منفذ يوصله إلى العوالم الحضارية المختلفة>>[19].

لقد تأخرت الرواية الجزائرية في الظهور عن الرواية العربية وخاصة في المغرب العربي

فمنذ أن وطئت أقدام الإستعمار أرض الجزائر ، وشعبه يعيش في ظروف غير طبيعية حاولت فيها فرنسا طمس الهوية الجزائرية وفرنسة الشعب الجزائري وفرضت ثقافتها وأدبها ولغتها عليه ، مما

[18] رشيد قريبع، الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 21 جوان 2004، ص 66.

[19] بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر بن عكنون، دط، دت،ص199.

أدى إلى ظهور طائفة من الكتاب الجزائريين يكتبون باللغة الفرنسية ، حيث إختلف النقاد العرب ومنهم الفرنسيون حول إنتماء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية هل يدخل هذا الأدب في إطار الأدب الفرنسي أم الجزائري ؟

حيث نجد من بينهم << محمد طمار >> الذي يرى << أن الأديب لا يفكر تفكيرا يتصل بالمشكلات الواقعية والإجتماعية إلا إذا تكون في إطار قومي ، ولا يؤدي أفكاره وأحاسيسه تأدية خالصة صادقة كل الصدق إلا باللغة القومية >>[20].

غير أن هذا الرأي يعارضه << مراد بربون >> الذي يرى بأن << اللغة الفرنسية ليست

ملكا خاصا بالفرنسيين وليس سبيلها الملكية الخاصة ، بل إن أي لغة إنما تكون ملكا لمن يسيطر عليها ويطوعها للخلق الأدبي ويعبر عن حقيقة ذاته القومية >>.[21]

فإتخاذ أدبائنا من اللغة الفرنسية أداة للتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم لا يحط من جزائريتهم ولا يخرجهم من الإطار الوطني أو القومي حيث يقول : << محمد ديب >> : <<... ولأسباب عديدة ، فإنني ككاتب كان همي الأول هو أن أضم صوتي إلى صوت المجموع منذ أول قصة كتبتها >>.[22]

إذا ما يمكن قوله في هذا المجال هو أنا لظروف كانت سببا في كتابتهم باللغة الفرنسية << حيث ظهر كتاب وطنيون يؤمنون بحق الشعب ويعيشون واقعه ، ويحسون بالمشاكل التي كان

[20] محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 1983، ص282.
[21] المرجع نفسه، ص283.
[22] سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1967،ص85.

يعانيها من جراء الإستعمار ما يجدوا وسيلة للتعبير عن هذا الواقع الإجتماعي سوى اللغة الفرنسية التي تعلموها >>.[23]

وهذا لن يؤثر على مسار الرواية الجزائرية ، ولن يخلع عنها جزائريتها ما دام الفنان منسجما مع نفسه صادقا في تعبيره عن واقع بلاده الإجتماعي في تصوير كان الغرض منه نقد الواقع ، وهكذا فالكتاب الجزائريون لم يقدموا أدبا له طابع المستعمر ، رغم إستخدامهم لغته . << وأفضل ما يمكن أن نصفهم به أنهم كانوا شمعة تحترق في سبيل الإضاءة لقضية بلادهم فعبروا عن واقعه المرير بما فيه من بؤس وفقر وحرمان ، فكانت رواياتهم (الثلاثية) لمحمد ديب ، (الدروب الوعرة) لمولود فرعون ، (الأفيون والعصا) و (الهضبة المنسية) لمولود معمري و (نجمة) لكاتب ياسين ، كانت تصويرا دقيقا وصادقا للمجتمع المضطهد ، بل كان لها طابعها الخاص النابع من روح الجزائر نفسها لأن الأديب الجزائري كغيره من الأدباء يواكب المسيرة الأدبية ويتحول معها من عصر إلى أخر >>. [24]

هؤلاء كتبوا قبل الثورة وأرهصوا لها فلما إندلعت أمدتهم بشحنة جديدة وموضوعات جديدة <<فتحرر الوعي الوطني وتفجر معه أدب ثوري إتخذ من الثورة الجزائرية منهلا عذبا يستقي منه >>.[25]

[23] عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس، ط3، 1977، ص17.
[24] محمد مصايف، الرواية الجزائرية بين الواقعية والإلتزام ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981، ص120.
[25] المرجع نفسه، محمد مصايف،ص 122.

فبرهن الأديب الجزائري من خلال هذا التحول أنه قادر على إبراز كفاءاته ،وهكذا شقت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية طريقها قبل الإستقلال ولكن في شكل غير ناضج ولكنه في الوقت نفسه له أثر في تطور الفن القصصي في الجزائر .

<< ومع هذا لا ننكر بذور نشأة هذا الفن في محاولات جادة قبل الإستقلال من قبل كل من "رضا حوحو "في (غادة أم القرى) والتي تعالج قضية المرأة في الحجاز وعبد الحميد الشافعي

في (الطالب المنكوب) ولكن كل من الروايتين لم تحض بالفوز بلقب الرواية وذلك من الناحية الفنية والأسلوبية ، ومع بداية السبعينات وبالضبط في سنة 1970 ، ظهرت النشأة الجادة لرواية فنية ناضجة إرتبطت برواية ريح الجنوب " لعبد الحميد بن هدوقة " في فترة كان الحديث السياسي جاري بشكل جدي على الثورة الزراعية ، فأنجزها في 05 نوفمبر1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف عن عزلته >>.[26]

هكذا نشأت الرواية الجزائرية الناطقة باللسان العربي فقد << خلدت لنا شخصيات متنوعة ومختلفة الأهواء والإتجاهات تماما كما حدث مع هذا الإنسان وموقفه من التيارات الفكرية والحضارية المختلفة التي بدأت تجتاح كيانه بعد الإستغلال ، وبالذات بعد أن كانت الساحة الوطنية تشهد تغيرات جذرية في كل المجالات ، وبعد أن بدا المجتمع الجزائري يتشكل من فئات مختلفة ومتنوعة بعد أن كان الإستعمار والإقطاعيون يستغلونها >>.[27]

كما يمكن قوله في هذا المجال أن : << تفوق الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية على الرواية المكتوبة بالعربية يعود إلى الخلفية الثقافية للكتاب فبينما وجد الكتاب بالفرنسية مجالا رحبا

[26] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري، ديوان مطبوعات الجامعة المركزية، الجزائر بن عكنون، دط، 1959، ص198.
[27] بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية ، المرجع السابق، ص199.

للإحتكاك بالثقافة الغربية التي تزخر بالروايات القيمة ، إفتقر الكتاب بالعربية إلى مثل هذه التجربة ، لأن الروائيين العرب أنفسهم إتجهوا بدورهم نحو الرواية الغربية لينهلوا منها >>. [28]

فالحديث عن نشأة الرواية الجزائرية يطول والذي يهمنا هو الرواية الجزائرية المعاصرة << فقد حاولت . وإلى وقت قريب . أن تقدم وعي الطبقة المثقفة بالواقع كما حاولت أيضا أن تعطي تصور للعلاقات الإجتماعية والثقافية والسياسية في المجتمع ، فالرواية ليست تصويرا فوتوغرافيا للواقع المعيشي وإنما هي عالم متخيل يخلقه الروائي لأنه لا يقدم الحقيقة بل يطرح إيهاما بها ، هذه الحقيقة التي تقوم على أزمنة فنية يلعب فيها الخيال دوره البارز وهكذا يكمن دور الروائي في تقديم رؤيته لهذا الواقع والكيفية التي يراها لائقة لصياغته >>.[29]

3/. الرواية النسوية بين القبول والرفض:

إن الكتابة النسائية قضية تطرح في الساحة النقدية العربية نقاشا حادا متذبذبا بين القبول والرفض، والبحث عن الإعتراف في محاولة لإرساء معالم أدب نابع من صميم وعي المرأة، فالإشكالية الأولى هي التحرر من هذه الفوضى المصطلحية من خلال تعدد التسميات كقولنا الأدب النسوي أو الأدب النسائي أو أدب المرأة، الأدب الأنثوي وغيرها من التسميات التي تمت بصلة أو بأخرى بالمرأة وبالكتابة النسوية، رغم تعارض الآراء وتعددها، إلا أن هناك حقيقة لا يمكن تجاوزها هي الحضور القوي لهذا الإبداع الذي فرض نفسه في الساحة الأدبية في عصرنا بفعل كفاح المرأة وإجتهادها في مجال الكتابة.

---

[28] عايدة اديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925ـــ 1927، محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، دتنص62.

[29] سعدية بن ستيتي، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل دراسة سوسيوبنائية ، مخطوط ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة،دط، 2002- 2003،ص02.

لقد أدى الاختلاف في حديد المصطلح وتداخل المفاهيم دورا جوهريا في تعميق الإشكال، ما زاد الأمر غموضا ولبسا فظهرت على إثر ذلك مصطلحات عدة، وأيا كانت التسمية فقد " دخل مصطلح الأدب النسوي حقل التداول الثقافي والنقدي العربي في النصف الثاني من سبعينات القرن العشرين، ولعبت الصحافة الأدبية دورا هاما في هذا المجال، إذ كانت أول من طرح مصطلح الأدب النسوي للتداول الأدبي 30، ما جعل المصطلح يشير في دلالته على الأدب الذي تكتبه المرأة.

ومن هنا نقف عند حدود الإشكالية التي يطرحها المصطلح، إشكالية مجتمع يقبل المرأة ويرفضها، وفي رفضه ينكر عليها ذاتيتها وتفردها واختلافها، الأمر الذي يؤثر على مكانة المرأة لصالح تثبيت مكانة الرجل، وواضح ما في هذا الموقف من التناص والازدواجية والتعارض مع منطق يفترض التساوي في الواجبات، ويغض الطرف عن الحقوق، والحال أن أهم حقوق المرأة هو التعبير عن ذاتها وحقها في بلورة رؤيتها لذاتها عبر الإبداع[31].

يميز الناقد محمد معتصم بين الكتابة النسائية والكتابة النسوية، فالكتابة النسائية تدل على الكتابة التي تبدعها المرأة عموما، في حين تعد الكتابة النسوية بمثابة جزء من الأول وقد وجد من الضرورة حيال ذلك تقديم مفهوم جديد يتباين معه في جزئية مركزية في قوله : " الكتابة النسوية ترتبط بنوع خاص من الكتابة، تلك التي تنبع من خلفية إديولوجية، تنصب المرأة الكاتبة- وقد يكون الرجل أيضا- فيها نفسها مدافعا عن حقوق المرأة ، كاشفة عن المواقف المعادية لها في ميادين مختلفة كالميدان الإجتماعي، والسياسي، والحقوقي.... وتندرج ضمن هذا النوع من الكتابة ، الكتابة

[30] مفيد نجم الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، مجلة علامات، المغرب، ج57،م 15، سبتمبر 2005، ص 162.
[31] مفيد نجم: الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، ص117.

السيرية واليوميات، والتقارير الصحافية، والتحقيقات والاستجوابات، وبعض الروايات التي يكون قصدها ومغزاها مرتبطين بالخلفية الايديولوجية لحركة نسوية محلية أو دولية.[32]

إنه يستخدم مفهوم واحد لمصطلحين، فالنسائي في كتابه(المرأة والسرد) مصطلح يدخل ضمنه كتابات المرأة والرجل المطالبة بحقوق المرأة وقضاياها، والنسوية في كتابه (بناء الحكاية والشخصية في الخطاب الروائي النسائي العربي) تعني المفهوم ذاته أي المدافعة والمطالبة بحقوق المرأة سواء أكان كاتبها رجلا أم امرأة.

هناك كتابة نسائية تكتبها المرأة، تتميز بموضوعاتها، وأساليبها، والحساسية التي تصاغ بها كل تلك المكونات مجتمعة،ومفهوم الكتابة النسائية مفهوم شمولي، بمعنى أنه يضم أشكالا وأساليب و أنواعا فالأدب النسوي حسب تعريفه هو كل ما تكتبه المرأة من إبداعات أدبية ، فعمق الرؤية الإبداعية المنبثقة من ثنايا النص تستحق أن يشاد بها على مستوى الإبداع، وهو الأمر الذي يستدعي تميزا بين ما هو " نسائي" مكتوب من قبل النساء، وما هو نسوي أي وعي فكري ومعرفي، وعليه فغن النسوي أعم وأشمل من النسائي ،كما أنه ينحو نحو ما هو إيجابي وخلاق، في حين أن النسائي قد يتضمن أبعادا ايجابية والعكس، حسب مدى عمق وشفافية رؤية المرأة الكاتبة وكذا طبيعة نظرتها ونقدها لواقعها الاجتماعي.[33]

المبحث الثاني:

أولا: أسباب ظهور الرواية النسوية الجزائرية:

[32]مفيد نجم ، الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، ص 117.
[33] ينظر نور الجرموني، الأدب السردي النسائي وإشكالية التسمية، مجلة الراوي ، ع23، النادي الثقافي، جدة المملكة العربية السعودية، سبتمبر، 2010، ص 44.

إذا تتبعنا نشأة الرواية النسوية الجزائرية نجد أن هناك عدة أسباب أو عوامل ساعدت في ظهورها، سواء كان على الصعيد السياسي أو الإجتماعي.

لقد ظهرت الرواية النسائية متأخرة عن الفنون التقليدية الأخرى نتيجة لممارستها الدائمة لها مما ولد لديها روح إبداع فن آخر أكثر حيوية ويتيح لها فرصة التعبير عن همومها الذاتية الإجتماعية، ومن هنا لجأت الكاتبة إلى الرواية رغم أنها لم تعرف كتاباتها النظرية وأسسها ويتجلى ذلك لانعدام روايات في كل من الستينات والسبعينات والثمانينات، لكن نتيجة تأثرها بالمشرقيات والدول المغاربية ساعدة على صدور روايات عديدة.[34]

كما أن عامل الاستعمار الذي كان يعاني منه المغرب العربي وعلى الخصوص الجزائر فقد كان استعمار استيطانيا ، وبما أن المرأة جزء منهم من المجتمع، كانت تنظر هي الأخرى نظرة عداء لكل ما هو غربي، نظرا للوضع المزري الذي كانت تعيشه، ويعيشه المجتمع ككل، فكانت فرصتها الوحيدة التي تخلصها من هذا الوضع المتردي الذي تحياه،[35]وبالرغم من الحصار المضروب على الثقافة والأدب العربيين، في حين شجع لغته القومية ، الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية التي كن يتخذن من اللغة الفرنسية للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الوطن[36].

[34] ينظر: الادب الجزائري الجديد التحرية والمال، جعفر يايوش، مطبعة AGPوهران، 2007، ص 156.
[35] ينظر: الهواية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، سعيدة بن بوزة، ص93
[36] ينظر: الكتابة النسائية في الجزائر وإشكاليتها قضية المرأة في كتابات ظهور ونيسي أنموذجا، يمينة جعناك، ص29.

وجدير بالملاحظة الإشارة إلى أن جهود جمعية العلماء في تعليم المرأة قد أثمرت،[37]<< وعلى رأسهم الشيخ المصلح عبد الحميد بن باديس هو أول من أولى اهتمام المرأة وشؤونها، وفتح أقساما خاصة لتعليم البنات>>[38]

وهناك عامل آخر وهو << التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتقار، وترى أن تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة، ويشجع الانحلال، لذا فرضت عليها ظروف العزلة والتهميش تجميد طاقتها الإبداعية والفكرية، يضاف إلى الذهنية الإجتماعية الضيقة والتقاليد الصارمة، وضع المرأة الأدبي والثقافي الخاص في هذه الفترة لم يكن يسمح لها بالاختلاط والمشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية.>>[39].

إن الرواية النسوية الجزائرية على الرغم من العوائق التي كانت تواجهها أثناء ظهورها، إلا أنها تصدت بكل هذه العوائق التي وجدتها أمامها ، وأثبتت بأنها قادرة على العطاء وإبداء الأراء فيما يعانيه المجتمع، فتوالت الروايات النسائية في الجزائر تفوح برائحة الموت، فكانت روايات المحنة الجزائرية والتي على الرغم من قلتها إلى أنها استطاعت أن تحتضن هذا الوطن الجريح بشكل من الأشكال.

كما أنه لا يمكن أن تقصر من شأن الشعر والقصة في يوم ما كان يخالج الكاتبة، إلا أنه لم يكن مجالا واسعا لاحتضان جميع المهن باعتبار أن الرواية هي الأقدر على إستعاب همومهم وإخراج كل ما يخالج في صدرهن بقية التحرر من قيود المجتمع.

---

[37] المرجع نفسه،ص31.

[38] المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، يحي بوعزير، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،ص5.

[39] الكتابة النسائية في الجزائر وإشكاليتها في كتابات زهور ونيسي أنموذجا يمينة عجناك.ص28.

ثانيا: خصائص الرواية النسوية الجزائرية:

يصعب تحديد خصائص الرواية النسوية الجزائرية وذلك بسبب تقاطعها مع الرواية النسوية العربية والرواية الرجالية في الكثير من الأمور ، وسنحاول الوقوف عندها وجعلها في نقاط:

. الجرأة في الحديث عن الممنوعات والمحرومات بشكل عام عند المرأة.

ـ الاهتمام بالموضوع النسوي ، وإبراز المعانات النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي لا ينتبه لها الكاتب الرجل، وإن فعل فلا يؤكدها.

ـ ربط اللغة بالهوية النسوية وحضور الصوت المرتفع نسبيا لضمير المتكلم " أنا " الذي يجعل الكتابة متمحورة حول الذات ، وغلبت الأساليب المنبرية وإتصاف هذه اللغة النسوية بالثرثرة متمثلة في الإطناب والتكرار، ورغبة الكتابة من الخروج من العزلة وفتح الحوار مع الآخر.[40]

ـ تتسم الرواية النسوية بالعفوية والحدسية، كما أنها تعكس الطبيعة الداخلية للمرأة وهكذا يصبح النص والبطلة والأنثى فيه امتداد نرجسي للمؤلفة.[41]

ـ إن المطلع على الرواية يستطيع أن يلحظ بداهة الضعف الفني فيها، ويمكن أن يوجز هذا الضعف فيما يلي: ضجيج الألفاظ، والاعتماد على عامل الصدفة والترعة الثقافية التجريدية.

ـ تفجير الجسد الكاتب حيث تصوغ المرأة كتابتها بشكل مختلف تماما على شكل كتابة الرجل،فهي باعتبارها كائنا مختلفا عن الرجل في تكوينها النفسي والعقلي والجسدي، وباعتبار وجودها في مجتمع ذكوري ، تعمل دوما على إظهار جسدها الملموس.[42]

[40] ينظر النسوية في الثقافة والإبداع، حسين مناصرة، عالم الكتاب الحديث، الأردن ،2008،ص112.
[41] ينظر قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود ، سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ، لبنان ،ط1، 2012،ص207.
[42] ينظر النسوية في الثقافة والإبداع ، حسين مناصرة، ص130.

يحتل الحب مسألة مركزية في قضية المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي.[43]

تتخذ الرواية منزلة الحياد صوت يتكلم في الخطاب، لكنه غائب عن الحكاية يتكلف بمهمة نقل الأحداث ونحن لا ندري من هو ، لا يمتلك اسما فهو الراوي المجهول.[44]

ـ هيمنة طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة، وتبدو الحياة أمامهن مضطربة ومتعثرة، فيها صراع الحضارة ، وأزمات النفس بين الزواج والحب والأمومة الوالدة والعقيم.[45]

إن الرواية النسوية الجزائرية على الرغم ما يؤخذ عليها من خلال وقوفنا على خصائصها فإنها تعتبر مصطلح مشروع وصحيح ويستمد مشروعيته من جنس الكتابة ، لا لأنها تكتب بعواطفها، ولا لأن روايتها لم تنضج بعد بذلك النضج المطلوب، ولكن هناك سمة أخرى تميزها وهي الاهتمام بالموضوع النسوي وإبراز المعانات النسوية وحرمانها من أبسط حقوقها سواء أكان من طرف المجتمع عامة، والعائلة بصفة خاصة، فثارت الرواية على هذه الأعراف المتعصبة وحاولت جاهدة الوقوف وجها لوجه أمام هذا المجتمع الذي يريد أن يجعل المرأة في قوقعة لا يمكنها الخروج منها ، وظيفتها مجرد الإنجاب وتربية الأولاد.[46]

ثالثا: موضوعات الرواية النسوية الجزائرية

1 – موضوعات خاصة :

[43] المرجع نفسه،ص131.
[44] ينظر الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال، جعفر يايوش،ص159.
[45] ينظر النسوية في الثقافة والإبداع، حسين مناصرة،ص114.
[46]المرجع نفسه،ص115.

كشفت النصوص الرواية للكاتبات الجزائريات عن الهواجس التي تؤرق المرأة على الصعيدين الخاص والعام ، فلا يكاد يخلو نص عن الحديث عن شواغر المرأة . «ونظرا لما شهدته الساحة قبل وبعد الاستقلال من أوضاع في مختلف الميادين ، شغل أفكار الأدباء والأدبيات الخوض هذه المسائل وأبت الكاتبة إلا أن تجعل هذه المستجدات منعا لمواضيع كتابتها ، لقد اعتبرت الذات ، المجتمع المنطلق الأساسي لإبداعاتها انطلاقا من أن الأديب الأصيل هو الذي بيني قضايا شعبية وتوجهات أمته ، واهتمامات بلاده ويستوعيها ويلتصق ها ويتخذها هما ويتخذها مادة أساسية لكل إبداعاته مهما كان لوها وشكلها وطعمها » .[47]

ولأن المرأة هي الأقرب للتعبير عن المرأة وعما يجول في صدرها حتى لوا ستطاع الرجل في بعض الأحيان أن يتقمص هذا العالم الأنثوي فإنه لا يصل إلى ذلك القدر الذي تصل إليه المرأة .

و إذا جئنا إلى المثني الروائي فإننا نجد عدة قضايا تتكلم عليها المرأة سواء كانت خاصة أو عامة ، و سنتطرق إلى معالجة المواضيع الخاصة بالمرأة والتي لها علاقة دائما بالرجل .

- المرأة و الحب :

الحب يعد من القضايا الرئيسية التي كتبت وتكتب فيها المرأة فمعظم النصوص الروائية تصور لنا العلاقة العاطفية ، ومواقف الحب . بشيئا من الجرأة ، إذ يعد الحب في المجتمع الجزائري فضيحة أخلاقية ، و من المعروف في تاريخ الأدب الروائي غربيا وعالميا « إن أي عمل يجرد من قصة حب مهما كانت صورتها وأحداثها ودلالاتها ... قد يفقد حاذيته عند القراء ، فالحب فعل كوني وقيمة إنسانية هما تستمر الحياة ، وعليهما يقوم الفن ».[48]

[47]الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال ،جعفر ياوش ، ص 147 .
[48]الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتحيل ، بايزيد فاطمة الزهرة ، ص 242 .

ولقد جاء الحب في رواية " فوضى الحواس " لأحلام مستغانمي تعبر عن علاقة الجسد الأنثوي لا عن الحب الروحي إذ تقول « هو الذي ينظرةيخلع عنها عقلها ، يلبسها شفتيه ،.... كما كان يلزمه من الصمت كي لا تشي به الحرائق ؟ .... كعادته بمحاذاة الحب يمر ، فلن تسأله له أي طريق سلك للذكري ، ومن دله على امرأة للفرط ما انتظرته ، لم تعد تنتظره ... ».[49]

تجسد لنا الروائية الألم الذي تعانيه المرأة بحبها له بالرغم من عدم مبالاته واكتراثه هذا الحب الذي تكنه له ، جاعلا المجال للصمت الذي ليس له لغة سواء أكان قبولا أو رفضا لهذا الحب .

كما أن هناك حب دون مقابل وهو الحب الحقيقي تجسد فيه التضحية بمعنى الكلمة وهو ما نجده في رواية " لونجة و الغول " لزهور ونيسي حين ضحى " سحنون " بحريته مقابل الدفاع عن حبيبته " خداوج " إذ تقول : كانت السنوات الثلاث التي قضاها في الحديد هي نتيجة هذا الحب النبيل الذي ملك عليه فواده ، ودفعه إلى تأديب المتعدي على حبيبته وأمها ؟ بضربة سكين على الحد ».[50]

ومرادف الحب هو المعاناة و الألم ، لكن ليس في معظم الأحيان حتى لا يكون أي إجحاف في حق المحبين ، وهذا ما يعيشه البعض عندما يكون من طرف واحد ، إذ تذكر زهرة ديك في ي روايتها " بين فكي وطن " ما تعانيه حياة من عدم أكثرت فائق لحبها له إذا تقول « أجل أحبت فائق وتعرف أنه لن يحبها أبدا بنفس الدرجة لكنها تحبه ... ولا تريده أن يموت .. لا تتصور حياتها من غيره» .[51]

[49]فوضى الحواس أحلام مستغانى ، دار الآداب ، بيروت - لبنان ، 20 ، 2011 ص11 .
[50]لونجةوالغول ، زهور ونيسي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ط 1 ، 1993 م 50 .
[51]بين فكي ... وطن ، زهره ديك ومنشورات التبيين الجاحظة الجزائر 2000 م ، ص 51 .

وكـذلك تحـدثت " ربيعـة خلطـي " فـي روايتهـا " عـرش معشـق" عـن حـب نعـود لعبـدنا دون البـوح لـه هـذا الحـب الـذي تكنـه لـه إذا تقـول « ليسـت أدري منـذ متـي بـدأ انشـغالي بعـدها فأصـبحت أتـابع حركاتـه وأراقـب بدقـة ، حتـى أصـبحت أعـرف جميـع مواقيـت دخولـه و خروجـه ... صـارت مـن عـادي العزيـزة أن أتسـمر عنـد عـين البـاب السـرية أتأمـل حركاتـه التـي حفظتهـا أسـمع خطواتـه علـى الـدرج ....»[52]

تضـاربت الآراء حـول موضـوع الحـب فـي المتـون الروائيـة عنـد الكاتبـات الجزائريـة وأختلـف وتباينـت وجهـات النظـر فمـنهن مـن نظـر إليـه علـى أنـه معانـاة ومـنهن مـن رأينـاه لـذة ومتعـة ، لكـن يبقـى الحب ضروري في الحياة سواء للرجل أو المرآة .

- المرآة والجسد / الجنس

إذا كـان الحـديث عـن الحـب فـي الروايـة الجزائريـة و خاصـة عنـدما تكـون المـرأة هـي الكاتبـة بعـد فضيحـة أخلاقيـة والحـديث عـن الجسـد والجـنس بعـد خطيئـة لا تغتفـر ، و تعتبـر الروائيـة قـد حرفـت العادات وطغت على الأعراف ، لأنها تعد هنا هي محور الحديث في هذا الموضوع .

وكتابـة المـرأة عـن هـذا الموضـوع لا مـن أجـل المتعـة بـل لتكشـف المعانـاة التـي نحياهـا وتهـرب مـن الوقـع المؤلـم والموجـع ، وتكـون ممارسـته نوعـا مـن النسـيان للهـروب مـن الواقـع كمـا جـاء فـي نـص فوضـي الحـواس حـين أدركـت حيـاة أنـه سـبيل للنسـيان سـوى ممارسـة الجـنس حيـث تقـول أحـلام مستغانمي : « هو كل من نملك لننسي أنفسنا » .[53]

[52]عرض معشق ، ربيعة خل في ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 15 ، 1434 هـ - 2013 م -ص81 .
[53]فوضى الحواس ، اسلام مستغاني ، ص301 .

وقد كشفت الروائية " أمال بشيري " في روايتها " العالم ليس بخير " أن ما يدفع بعض النساء ممارسة الجنس هو الحاجة إلى المال وكسر شوكة الفقر ، وهذا ما حدث مع " فاطمة " التي ذهبت للمدينة للبحث عن عمل المساعدة أمها العجوز ولسد أفواه أحوالها ، فتعرفت على " فوندا " التي تملك بيت دعارة فستغلت حاجتها وأول ما بدأت به هو تغير أسمها من " فاطمة " إلى " لينده " إذا تقول الروائية : « ... من يومها أصبحت لينـدا الفتاة المدللة لدى فولدا التي علمتها أسرار النساء ، وأصناف الرجال ، والخمور ، والثروات التي تكسب بها لقمة العيش دون الاكتراث ما يقوله الناس عنها» .[54]

أما في رواية في " الجبة لا أحد " " لزهرة ديك " فكانت الغاية من ممارسة الجنس لمواجهة الموت الذي كان يترصد السعيد خلف بابه زمن الإهارب ،بممارسة طقوس المتعة تحديا للموت إذ تقول : « وصار معها جسدا لجسد ... ومع الخطر وجها لوجه ... و لكن لا بأس تهون الحياة من أجل ممارسة الحياة ... حياة أخرى خارج المكان وخارج الزمان ... بحرقة مغمومة همس لها :

لك مني هذا الجسد الذي قهره حبك بقدر ما قهره هذا الذي يطرق الباب ... هاكيه ... خذيه عني عبء هو على رزية هو الآن .[55]

كما أن ممارسة الجنس من قبل المرأة لم تكن دائما عن طريق ضغوطات كانت تعيشها ، وإنما كانت أيضا على رغبة منها وهذا ما ذكرته " أحلام مستغانمي " في روايتها " الأسود يليق بك

[54] العالم ليس تجو ، آمال بشيري ، دار الحكمة - الجزائر ، 2007 ، ص49 .
[55] في الجنة لا أحد ، زهرة ديك ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2002 ، ص33 .

" عن العلاقة التي كانت تقصها هالة مع طلال خارج نطاق الزوجية إذا تقول : لأمر عام من تعارفا الليلة فقط يضمها إلية في سرير .

قال وهو يتمدد إلى جانبها :

أنت أول من تنام على هذا السرير .

توقع أن يهدي إليها ما يسعدها وأجبته بما فاجئه :

وأنت أول رحل أقاسمه سريرا ! »[56]

لقد تطرقت الرواية النسوية الجزائرية إلى موضوع الجسد والجنس بشيء من التحفظ والحذر فولجت باب الموضوع بأسلوب التمليح واستعمال الرموز والإشارات والأساليب البلاغية أثناء الحديث عن العلاقة الحميمة بين الجنسين إلا أن هذه التلميحات لا تخلو من تلك الإيحاءات الجنسية ، إذا أن القارئ يدركها دون أي جهد منه.

– المرآة والزوج :

بعد الزواج من أرقي العلاقات الإنسانية المقدسة بين المرأة والرجل ، إذا تمنح هذه العلاقة الإحساس بالسكينة والهدوء النفسي والاستقرار الروحي والجسدي بين الطرفين .

وفي رواية لونجة والغول" الزهور ونيسي" تجسد لنا صفة الزواج التقليدي في العائلة الجزائر وهذا عندما يجدون في الرجل الصفات المناسبة فيه ، فيعملون على ترغيب الفتاة فيه ، وهذا ما فعله عم " مليكة " عندما تقدم محمد لخطبتها إذ تقول : « قال لها عمها يوم عرض لها خطبة جارهم

[56]الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، دار العزة و الكرامة للكتاب - الجزائر 7 ، 2013 ، ص217 .

محمد وكأنه يغريها بالقبول : إنه يا ابني فعلا شاب فقير ، يعيش من عرق جبينه ، ويتعب مثلي ، ومثل الجميع ، ولكن لابأس في ذلك ، إن ديننا يقول : تزوجوا الفقراء يرزقكم الله »[57]

وغالبا ما تدخل المرأة المؤسسة الزوجية مرغمة ولا حق لها في اختيار شريك حياتها لأن هذا يتنافى وعادات المجتمع وقد ينطبق هذا العرف على الرجل كذلك ، إذ لا يمنح له حق إختيار الزوجة ، إذ لا تتعد العلاقة التي بينهما حدود التزاوج . وهو ما عبرت عنه حياة أثناء حديثها عن زواجها في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي " : « أنا لا أرتبط به ... أن أهرب إليه فقط من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن ، بعدما أثنتها بالأحلام المستحيلة والخيبات المتتالية ... » [58]

وفي رواية " سقوط فارس الأحلام " ل " بنور عائشة " تحكي عن عزوف حورية عن الزواج خوفا مما ستواجهه من مشاكل إذ تقول : « بل تحررت منه كرجل وسأبقى وفية لشرفي وعفتي .

أتحرر من خيانته المستمرة بطهري ونقائي الذي تعرفه سريرته» .[59]

والمرأة بحكم عاطفتها وحبها لزوجها فإنها تظل وفية له حتى بعد وفاته وهذا ما تحدثت عنه الروائية " فتيحة أحمد بوروينة" في روايتها " الهجالة " عن وفائها لزوجها إذ تقول : « تدفع النساء للحزن على أزواجهن بعد رحيلهم ... على خلفية ما أعتبر تقديراً لهم و تعظيما لشأنهم وتألما على فقداهم ... ولا يدفع الرجال ليفتدوا هم الآخرون على زوجاتهم بعد رحيلهن ... » [60]وليست المرأة وحدها وفية لروحها وإنما الزوج كذلك يكون وفيا لزوجته وهذا ما تحدثت عنه " بنور عائشة " في روايتها " سقوط فارس الأحلام " عن رفض أبو سفيان الزواج بعد وفاة زوجته بطلب من أخته إذ

[57]لوحة والغول ، زهور ونيسي ، ص 12 .
[58]ذاكرة الجسد ، أحلام مستغاني ، دار الأدب للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط26 ، 2010 ، ص 276 .
[59]سقوط فارس الأحلام ، سور عائشة ، منشورات نورشاد - بئرتوتة ، ط 1 ، 2009 ، ص 166 .
[60]الهجالة ، فتيحة أحمد بوروينة ، دار القصية للنشر الجزائر، 2009 ، ص 71 .

تقول : « ولم يفكر في الزواج عليها رغم إلحاحها مرات عديدة ، لأنه سيسقط في خيانة نفسه تجاه المرأة التي قاسمته فرحته و ألأمه» . [61]

لقد أعطت الروائية الجزائرية لهذا الموضوع صرحا ضخما حيث أنها كشفت في ثناياها أشكالا عدة للزواج ، وفي بعض الأحيان يكون مرغوبا فيه ، و الأخرى مرغما عنه ، وكذلك تجسدت في عدة روايات الوفاء لهذا الزواج باعتباره علاقة مقدسة .

- المرأة / الأمومة / العقم

الأمومة هاجس تتطلع له كل امرأة وحلم كل زوجين ، الرجل يبحث عن الأرضية التي بين فيها رجولته ، والمرأة تبحث عن الوعاء التي تصب فيه حيالها وعواطفها وقد عبرت عن هذا الشعف الكبير للأمومة " مريم الجبار " في روايتها " تحت المطر " وهي تحكي عن حلمها في أن تكون أما بعدما سمعت نبضات قلب أحبها الصغير داخل بطن أمها إذ تقول : « قلي كما هو متعلق بذلك النبض ... ذلك القلب الطري في جوف حب أبدي ... » [62]

و توافقها في الرأي بنور عائشة في روايتها " سقوط فارس الأحلام " عن رغبة فاطمة بان تكون أم إذ تقول : « أنا شابة أحب الأطفال وأرغب في الزواج ، لأن الأمومة تهزمني وقضية المساواة والرجل والحرية لا تعنين ؟. »[63]

لكن قد تتوتر العلاقة بين الطرفين وتزداد فتورا حينها تعجز المرأة عن الإنجاب أو تكون خلفتها كلها بنات ، ففي رواية عرش معشق " لربيعة جلطي " تحكي عن حرقة " حدهم " في عدم مقدرتها على الإنجاب إذ تقول : « .... لم أختر أن أكون عاقرا ولم أختر أن أتزوج بوعلام ، كما

[61]سقوط فارس الأحلام ، بنور عائشة ، ص 15 .
[62]تحت المطر ، مريم الجبار ، دار الهدى للنشر والتوزيع - الجزائر ، ص 51 .
[63]سقوط فارس الأحلام النور عائشة ، ص 163 .

لـم أختـر أن أكـون خـامس بنـت فيسلسـلة البنـات السـت اللـواتي وضـعتهن أمـي الواحـدة بعـد الأخـرى . »[64]

المرأة والطلاق :

قـد يكـون الطـلاق نتيجـة مـا تعيشـه المـرأة مـن قهـر ومعانـاة داخـل البيـت الزوجيـة وهـذا مـا جسـدته " جميلـة زنيـر " فـي روايتهـا " أصـابع الاتهـام " مـا كانـت تعانيـه زوجـة عـادل مـن جـراء معاملتـه القاسـية لهـا إذ تقـول : « كـان يتمنـى لـو أبقـى أخـدم أمـه التـي يقدسـها وحـين رفضـت مجـزم ، هـددني بـالطلاق كـان لـي معـه خمسـة أطفـال فجمعـت أشـياءنا القليلـة ورحـت إلـى أهلـي ، وفـي هـذه الأثنـاء استقدموا أحد أقاربهم وزوجوه في الغرفة لكي لا أطمع في العودة . »[65]

بينمـا يحصـل الطـلاق نتيجـة انعـدام الثقـة بـين الـزوجين وهـذا مـا حـدث فـي روايـة " اكتشـاف الشـهوة " " لفضـيلة الفـاروق " عنـدما اكتشـفت بـاني بسـطانجي بـأن زوجهـا علـى علاقـة مـع امـرأة أخـرى مـن بـاريس و هـذا مـا ورد فـي قولهـا : « شـيئا فشـيئا وحـدتني أتكاسـل للنهـوض مـن فراشـي صـباحا وأهرب لمزيد من العزلة وأتناول مزيدا من الأطعمة وأموت كثيرا في كل الأوقات ، أموت . »[66]

إن الروايـة الجزائريـة عالجـت الموضـوعات الخاصـة بـالمرأة عامـة والمـرأة الجزائريـة خاصـة ، وقـد نجحـت فـي إيصـال صـرحتهن ومـا تعانيـه مـن مشـاكل قـد لا تسـتطيع البـوح بهـا بسـبب الضـغوط التي تعاني منها سواء داخل أسوار العائلة من جهة أو من خارجها .

2- موضوعات عامة :

[64] عرش معشق ، ربيعة خلطي ، ص 58 .
[65] أصابع الاتهام ، جميلة زبير ، موقع النشر الجزائر ، 2008 ، ص129 .
[66] اكتشاف الشهوة ، فضيلة الفاروق ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، يناير ، 2006 م ، ص12 .

إن هـواجس الكتابـة عنـد الروائيـة الجزائريـة لا تتحصـر فـي عواملهـا الأنثويـة وقضـايا المـرأة الخاصـة فحسـب ، فقـد كانـت السياسـة والعلاقـة مـع الآخـر والإرهـاب والهجـرة مـن القضـايا الهامـة التـي شكلت منها الروائي .

– السياسة الوطن

احتلـت المسـألة السياسـية مسـاحة هامـة فـي الروايـة النسـائية الجزائريـة ويرجـع هـذا الاهتمـام المرأة بمجال السياسة كغيرها من المجالات الأخرى .

و مـن ضـمن هـذه القضـايا التـي طرحتهـا الروائيـات ضـمن هـذا المحـور موضـوع الـوطن والثـورة والاستقلال والتطلع للحرية .

كانـت الثـورة هـاجس كـل جزائـري علـى اخـتلافهم فكـل شـارك فـي الثـورة فنجـد مـن لـم يحمـل السـلاح حمـل القلـم وأخـرج مـن يجـول فـي خـاطره وهـا هـي الروائيـة " مـالكي حليمـة " فـي رواياتهـا " مـن وحـي الآلام " إذ أنهـا رأت الثـورة فـي أعـين الكبـار وأبيهـا ، دفاعـا عـن الـوطن بـالنفس والنفـيس إذ تقـول : « الثـورة كنـت أراهـا فـي عيـون الكبـار ، الجسـر الموعـود ، الـذي إمـا بسـلام نحـوى الفـردوس المنتظـر أو نهلك دونه شهداء بميدان الشرف .

أمـا الثـورة بالنسـبة لـي فكانـت التحـدي المكبـوت بصـدري والترتيبـات المعلنـة بعيـون أبـي »[67] ، كمـا أن الكـل وباسـم الـوطن يخـون الـوطن والحقيقـة أن أولئـك الـذين استشـهدوا وناضـلوا مـن أجلـه فـاعتبروهم خونـة فـي عهـد الاسـتقلال ، هكـذا كـان مصـير «عمـر فـي روايـة " بحـر الصـمت " ل " ياسـمينة صـالح " صـدمته جزائـر الاسـتقلال عمـر الـذي صـدق الاسـتقلال يكفـي لإقامـة جزائـر جديـدة ،

[67]من وحي الآلام ، مالكي حليمة ، موهم للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص37 .

قوية وعادلة ». [68] وبعد استقرار الأوضاع في الجزائر ظهرت نخبة سياسية عملت على الخوض في هذا المجال ، إلا أنه لم يدم طويلا ذلك الاستقرار السياسي بسبب تفشي الفساد في البلاد وقد ظهر من خلال الانتخابات ، فكلما كانت البلاد مقبلة على انتخابات تجد الناس ينامون ويستيقظون على دعوات المشاركة في الانتخابات وإعطاء أصواتهم لأحزاب معينة فيستغلون الضعفاء والبسطاء مقابل وعود كاذبة ، وهذا ما تحدثت عنه "كريمة العمري " في رواية " نقش على جدائل امرأة ".

«الوطنيين الذين يتقاتلون حاملين شعارات لا يفقهون ماهيتها ، ويستغفلون في حملاهم الانتخابية أولئك البسطاء ... الذين لا يفرقون بين الهيئات التشريعية وبين الهيئات التنفيذية » .[69]

إن الهاجس السياسي عند الروائية الجزائرية غالبا ما يمتزج بالهاجس الوطني ، ففي كل حديث عن السياسة ، السلطة ونظام الحكم تحضر صورة الوطن الذي تقدمه الروائيات في صورة الحبيبة ، فيأخذ الوطن ملامح الحبيبة المفقودة الذي يكون بعيدا عنها ومشتاقا لنسيم هوائها وضجيج سياراتها وكل ما يتصل بها لذا باحت وحنت الروائية " زهور ونيسي " على لسان "كمال العطار " عن تاريخ مدينة قسنطينة ، حيث جعلت منها رمزا للوطن فكانت روايتها " حسر للبوح وآخر للحنين " بمثابة التعبير والاعتزاز بالوطن ، « أنا هنا ، أنا أبني هذه المدينة ، أنا أبني تاريخها المشرق ، وأحلامها الجميلة ، هاهنا أعود إليها اليوم وفي حلقي مرارة الغربة وغصة الاغتراب» . [70]

مما تقدم يتبين لنا أن الكاتبات الجزائريات لم يكن أسيرات لذواتهن أو تجارهن من الشخصية والاجتماعية ، بل تجاوزن ذالك ليلامسن الواقع السياسي وقد اخترقن في كتابتهن طرائف

[68]عمر الصمت ، ياسمينة صالح ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2001 ، ص 105 .
[69]نقش على جدائل امرأة ، كريمة العمري ، دار الشوق ، الجزائر ، 2008 ، ص 30 .
[70]جسر للبوح وآخر للحنين ، زهور ونيسي ، دار زرياب ، الجزائر ، 2006 ، ص 15 .

تتراوح بين التلميح والتصريح في تعرية وإدانة أصحاب السياسية ، فالسياسة تمارس تأثيرها المباشر وغير المباشر في رسم ملامح الوجود وتحديد مساره .

- الآخر / الغرب :

لقد طرحت مسألة الآخر في أكثر من نص روائي نسوي فتناولته كمرادف للاستعمار بكل ما تحمله صورة المستعمر من عنف ودموية ، فيحتار البعض الهجرة هروبا من الوضع المزري الذي يعيشه في بلده الأم ، وهذا ما حدث مع " خالد بن طوبال " في رواية " ذاكرة الجسد " إذ رحل إلى فرنسا بعدما شعر بالاغتراب في وطنه الجزائر الذي لم يحترم فنه وإبداعه إذ يقول : « إننا ننتمي إلى أمة لا تحترم مبديعيها ، وإذا فقدنا غرورنا وكبرياءنا ستدوسنا أقدام الأميين والجهلة . »[71] كما أن الفقر والحاجة أدى بالكثير من أبناء هذا الوطن إلى هجرته ، فأوضحت الروائية " نور عائشة " في روايتها " سقوط فارس الأحلام " حين هاجر شعبان من وطنه هروبا من الحالة المزرية التي كان يعيشها بحثا عن حياة رغيدة إذ يقول : « أركب قوارب الموت إلى الموت هاربا من فقري المدقع أو من متاهة البطالة بعد ما أخد التعلم من عمري شبابه . »[72]

كما أن الآخر يعد رمزا للتفتح والحريات الشخصية وهذا بحسب نظرة كثير من الشباب الجزائري خاصة والعربي عامة ، هذا ما تطلعت له " بخته " بطلة رواية " بخته " لسهام دويفي حين قررت الهجرة إلى فرنسا هروبا من ضغوطات زوجة الأب المحرضة لأبيها وأخوها فتقول : « آه يا فرنسا ، أنا قادمة ، سأتنفس هواءك ، و تلفحني حرارة شمسك ... »[73]

[71] ذاكرة الجسد ، أحلام مستغاني ، ص181 .
[72] سقوط فارس الأحلام ، بنور عائشة ، ص47 .
[73] بخته ، سهام دويفي ، مطلعة صخر ، الوادي ، 2012 ، ص 38 .

لقد كانت الرحلة إلى الآخر ، العرب الملاذ المريح الذي ينسى هموم المغربين ، ورحلة الخلاص واكتشاف صورة الذات في الخارج بعد ما كانت مغلقة بأسوار الداخل أو الوطن .

- الإرهاب :

مرات الجزائر في فترة التسيعنيات بنكسة أمنية حيث انتشرت فيها عدة جماعات ومنظمات ، ذات أفكار متطرفة تدعو إلى تطبيق الدين بحسب نظرتهم . فدب في الوطن الرعب وعدم الاستقرار والأمان وهذا ما تحدثت عنه " ملكة مقدم " في روايتها " الممنوعة " عن ما عاناه " صالح " من الإرهاب « جلس صالح على الأرض ، ظهروه ضد الجدار ، ركبتاه مطويتان يحكى حياته في الدزاير ، التدهور التدريجي لظروف العمل في المستشفى ، العنف اليومي للجماعات الإسلامية المسلحة ، والتي تذكر الجرائم المنظمة المسلحة السرية OASغموض المستقبل» .[74]

وكذلك تضيف " سليمة غزالي " في روايتها " عاشق شهرزاد " نصف انعدام الأمان في وسط البلاد إذ نقول : « منذ سنوات عديدة أصبحت حركة السير بين بجاية والعاصمة كثيفة جدا لأسباب أمنية فلم يعد السائقون يعبرون الطرق الجانبية و لا يتنقلون إلا في الأوقات ذات الحركات المكتظة تنتظرهم في العوالي مجازفة اللقاءات غير السيارة حواجز الإرهاب الحقيقيين أو الجنود المزيفين ».[75]

وكذلك قد بذلت الجماعات الإرهابية جهدا كبيرا من اجل إعطاء صورة حسنة عنهم للناس من أجل الانضمام إليهم ، فكانوا يتخذون من القيم والفضيلة والشرف ما يخدم مصالحهم فقط ،

[74]الممنوعة ،مليكه مقدم ، ترجمة محمد ساري ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، ص 53 .
[75]عاشق شهرزاد ، سليمة غزالي ، ترجمة عبد الرزاق عبيد ، دار مرسى ، الجزائر ، 2002 ، ص90 .

فهم بعيدين كل البعد على إن يكونوا ممن يتصدرون لهذا الفساد ، لأنهم هم من عملوا على تطبيقه من هناك عرض وقتل أبرياء.

وهذا ما تحدثت عنه " ياسمينة صالح " في روايتها " أحزان امرأة من برج الميزان " أن عندما يعلمون الإرهاب بأن أم نادية تستعمل بينها لدعارة فإنهم سيهجمون عليهم في أي وقت إذ تقول : « كان الجميع يعرف أن الإرهاب سيستهدف بينا أجلا أم عاجلا ليس لشيء سوى لأن جماعة دينية مسلمة (مهما كان اسمها) بحاجة إلى بيت كبيتنا لتثبت أنها تدافع عن الفضيلة وعن الشرف .. »[76]

fإذن نستنتج مما سبق أن الرواية النسوية الجزائرية قد برعت في التعبير عن المواضيع المتعلقة بالمرأة سواء كانت الخاصة أو العامة فتحدثت في نصوص كثيرة عن نفسها وعلاقاتها ، وكذلك عن الثورة والوطن ، بالإضافة إلى الأحداث العديدة التي مرت بها الجزائر مثل الإرهاب وما إلى ذلك .

[76]أحزان امرأة من برج الميزان ، ياسمينة صالح ، منشورات جمعية المرأة في اتصال ، الجزائر ، ص 77 .

الفصل الثاني

البنى الجمالية لرواية الأسود يليق بك

مستغانمي.

1-مفـــهوم الشـــخصية:

الشخصـية مكـون هـام مـن مكونـات الروايـة إذا أنهـا المحـرك الفعلـي للأحـداث فـي المـتن الـنص، ويقـدر تحكـم الروائـي فـي رسـم شخصـياته ووصـفها، وقدرتـه علـى تحريكهـا بمـا يسـتلزمه، الأحـداث يكـون نجـاح الروايـة وتعلـق المتلقـي بهـا وتواصـله مـع شخصـياته وأحـداثها، كلمـا كـان رسـم الشخصـيات ضعيفا وسطحيا اثر لك على مقروئية الرواية وتداولها.

الشخصـية فـي المـتن النصـي تبـرز قـدرة الكاتـب الفنيـة وسـعة خيالـه الروائي<<حـدث أنهـا تتعـدد الأهـواء والمـذاهب والايـديوجيا والثقافـات والحضـارات والهـواجس والطوابـع البشـرية التـي لـيس لتنوعها ولا لاختلافها من الحدود>>.[77]

ففي اللغة: عرفت الشخصية في لسان العرب من خلال مادة " شخص، ش، خ ، ص، "

الشـــخص:

جماعـة شـخص الإنسـان وغيـره، والشـخص: كـل شـيء رأيـت جسـمانه فقـد رأيـت شخصـه، الشخص: كل جسم له ارتفاع وحضور.

يفهـم مـن التعريـف اللغـوي لابـن منظـور أن مصـطلح الشـخص يـوحي لنـا إلـى هيئـة الشخصـية الخارجيـة، إلـى جانـب السـلوك أو الفعـل كمـا نجـد فيـه دلالـة علـى الحضـور أو الوضـوح حيـث أطلـق المصـطلح علـى الشـخص الظـاهر للعيـان<< ومـن البـاب: اسـم الرامـي، إذا جـاز سـهمه الغـرض مـن

[77] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، علم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998 ص 73.

أعلاه، وهو سهم شاخص، ويقال إذا ورد عليه أمر أقلقه شخص به ذلك أنه أذا أقلقه ، شخص به وذلك أنه أذا قلق نيابه مكانه فإرتفع>>.[1]

أما في الاصطلاح: اختلف في تعريف الشخصية باختلاف النظريات (النفسية الاجتماعية ...) يمكننا تعريف الشخص<< بأنها كائن خيالي، تبنى من خلال جمل تتلف بها هي، أو بها عنها>>.[2] ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ الإهتمام بالشخصية وأصبح لها مكانة هامة في العمل الروائي بل أصبح ركيزته الأساسية وهو ما تجده في أعمال، يلزم وزولا وغيرهم لأنها أصبحت وسيلة لتصير لواقع المعيشي وبيان ما فيه من ظلم وقهر ومحاولة بعث الأمل في المجتمعات التي سيطرة عليها البورجوازية حيث تم التركيز في إلا عمالهم على رسم الشخصيات الروائية بمختلف طباعها وقيمتها وملامحها ونقلها كأنها كائنات حقيقة.

أما في القرن العشرين فقد فقدت الشخصية الكثير من أهميتها و أقدميتها فلم تعد ذلك العنصر المسيطر على ساحة متن النص ولا ذلك العنصر الذي يسع المؤلف ويجهد نفسه بالاعتناء به ورسمه، ويرجع ذلك إلى ثورة النقد الجديد التي وجهت سهامها إلى شخصية للتقليل من سيطرتها على مجريات أحداث الرواية وترجعها عليها ، حيث أسهب الرواة والأدباء في جعلها محور المتن النصي و أهم مرتكزاته إذا اضطلعت بمهمة تسير الرواية وحبك الأحداث وتفاعلها<< فكانت الشخصية في الرواية التقليدية كان هي كل شيء فيها ، بحيث لا يمكن أن تتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها، إذا لا يصدم الصراع الحنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيها بينها داخل العمل السردي >>.[3]وهو الأمر الذي جعل النقاد يشنون هجوما عنيفا ضد

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء، محجم مقياس اللغة، الجزء 1.
[2] ابن المنظور، لسان العرب،الجزء 1 ص 211.
[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 76.

ضد الشخصية والمكانة التي احتلتها حيث أن طوماشفسكي "tomashevski baris" وهو أحد أقطاب الشكلانيين الروس << قد أنكرة على الشخصية أي أهمية سردية ، ثم خفف من حدة النظرة فيما بعد>>[1] على اعتبار أن الشخصية ما هي إلا عنصر من عناصر اسرد الروائي ولا يمكن إن تمنح لها كل هذه الأهمية.

وكان لرأي أندري جيد الذي صار على الشخصية طالبا يكبح جماحها وقد أثر على بقية أراء من جاء بعده من النقاد والروائيين مثل فرجينيا ولن حين قالت: <<إن العلاقات الاجتماعية و الطبقية تغير فاعتدت على غير ما كانت عليه في عهد فكتوريا بحيث، محت كثيرا من الفوارق مما يعسر إيجاد نوع موحد للشخصية>>.[2]

أما بختين ففي تعريف الشخصية << فقد ركز على البطل كوجهة نظروا كرؤية للعالم و ليس كشخصية في حد ذاته، ذلك أنه ليس الوجود المعطي للشخصية ولا صورتها المعدة بصرامة هو ما يجب الكشف عنه وتحديده إنما وعي البطل وإدراكه لذاته أو بعبارة أخرى كلمته الأخيرة حول العالم وحول نفسه>>[3].

غير أن بعض الروائيين الجدد عملوا على أضفاف الشخصية الروائية والتقليل من سلطتها فأصبحت عندهم مجرد عنصر مثل بقية العناصر بل يوجد من رمز الشخصية بحرف كما هو حال عند كافكا في روايته " المحاكمة" .

[1] رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة: منذر سليمان، مركز الإنماء الحضاري، سوريا ، 1993، ط1ص63.
[2] نقلا عن رولان بارت، المرجع نفسه،ص 80.
[3] حسين بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990،ص120.

أما بروب فقد ركز في حديثه عن الشخصية الروائية على وظائفها لأنها العنصر الثابت في الشخصية فالأوصاف والأسماء معروضة للتغير فيقول <<إذ ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات أما من فعل هذا الشيء أو ذلك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير>>.[1]

وهناك من النقاد من رأى أن الشخصية في المتن الروائي هي شخصية الكاتب المختلفة وراءهم من راءهم من رآها تمثل نماذج اجتماعية "كجورج لوكاش".

وثمة تعريف ذائع للشخصيات القصصية قديمة أم فور ستر أحد رواد الرواية في مطلع القرن العشرين يقول فيه :<< بوجود شخصيات" مسطحة" محكومة " بفكرة ثابتة لمبدعها،و الشخصيات " مستديرة "وهي تلك الشخصيات التي تجسد كل ضروب التنوع والتعقيد في الطبيعة الإنسانية وتعد الشخصيات الدائرية وحدها في رأي . فور ستر هي الشخصيات المناسبة لتمثيل البعد المأساوي لأطول أمد ممكن ، كما أن بمقدورها أن تقودنا صوت أي نمط من المشاعر فيها عد الفرح والتواؤم>>[2]

أما رولان بارت R.barthes فهو يرى أن الشخصية نتاج تأليفي فهو يقصد إن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم"علم" يتكرر ظهوره في الحكي.[3]

مفهوم الشخصية عند النقاد الغربيين:

تتبع أهمية الشخصية في العمل الأدبي من ناحية أنه مزج بين حدث وشخصية ومكان وزمان وبهذا فإن الشخصية الروائية هي من أهم مرتكزات أي عمل أدبي روائي وبدونها يكون العمل الأدبي

[1] حسين لحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،ط1991،1،ص 24.
[2] روجرب هيكل، قراءة الرواية، ترجمة: صلاح رزق، دار الآداب القاهرة،ط1995،1،ص242.
[3] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 50.

ناقصا ن إذا ما عد عملا أدبيا ، فلا بد له من شخصية تحرك الحدث وتأزمه لتصل به في النهاية على لحظة الانفراج والحل، وقد أدرك النقاد أهمية وجود الشخصية فقدموا في تعريفها في دراستها العديد من الدراسات والأراء النقدية ، وفيما يلي بعض أهم الدراسات في مفهوم الشخصية عند بعض النقاد الغربيين:

الشخصية عند بروب:

إن أي دراسة لسيميائية أي شخصية لا تستطيع إعقال أو إهمال ما قدمه فلا ديمير بروب " الشخصية في كتابه" مورفولوجية الحكاية الخرافية التي قام فيها بدراسة الشخصية الحكائية في مجموعة من القصص الروسي يأتي هذا الاهتمام بالدراسة لأنها قامت بثورة في الدراسات البنيوية إذ أن بروب أولى الإهتمام لوظيفة الشخصية على حساب مضمونها فهو " لم يهتم بصفات الشخصيات ولا خصائصها الذاتية بل بالأدوار التي تقوم بها باعتبارها عناصر ثابتة غير متغيرة، وقد وضع تقسيمه للشخصيات بناء على ثلاث حالات تندرج ضمن الدور الذي تنهض به الشخصية في النسق العاملي وتأتي على النحو التالي:

دور تقوم به عدة شخصيات.

دور تقوم به شخصية واحدة .

عدة أدوار تقوم به شخصية واحدة.[1]

[1] ينظر: نظيرة الكتر، سيمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين " الوسواس الخناس" أنموذجا محاضرات المتلقي الوطن الثاني ط السيمياء والنص الأدبي" جامعة محمد خيضربسكرة" 15/04/ 2002 ص 142.

عن تركيز بروب على الوظائف لأنها ثابتة من حين أسماء الشخصيات وأوصافها تتغير، ففي الحكاية الروسية التي يبلغ عددها المائة استنتج أن الشخصيات الموجودة بها تقوم بنفس العمل تقريبا إذا ما قمنا بتحليل هذه الحكايات مما جعله يولي لوظيفة الشخصية القدر الأهم من الدراسة والاهتمام ، حيث حصر هذه الوظائف في مجالات عمل محددة تتصل بالشخصيات التي تقوم بها ، وقد حدد بروب في المجموعة التي درسها المجالات الآتية:

ـ مجال العمل المعتدي أو الشرير: ويشمل الصرر الذي ينشب ضد البطل.

ـ مجال العمل المعطي أو الواهب :و يشمل الإعداد لتسليم الشيء السحري وحصول البطل عليه.

مجال عمل المساعد: ويشمل انتقال البطل مكانيا و إصلاح الضرر والحرمان.

مجال عمل الشخصية التي يجري البحث عنها "الشخصية المرغوبة "

مجال عمل الحاكم أو الأمر المرسل: ولا يشمل إلا إرسال البطل.

مجال عمل البطل.

مجال عمل البطل الزائف.[1]

ورغم أهمية دراسة بروب ومنهجية التحليلي إلا أنه لم سلم من الانتقادات الموجهة له والتي من أهمها:

ـ تركيزة الاهتمام على وظيفة الشخصية أكثر من صفاتها .

ـ اعتبار إن أفعال الشخصية أهم من أسمائها.

[1] ينظر صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجو المصرية القاهرة، دت،ص93- 94.

2/. الشخصية عند علماء النفس:

تعرف الشخصية على أنها:<< تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستعدادات، والأنساق السلوكية>>[1].

أي أنها عبارة عن مجموعة من التصرفات والسلوكيات العامة التي تصدر عن الإنسان ، وذلك من خلال ظهورها وبروزها في تفكيره واتجاهاته في الحياة كما ، عرفت الشخصية عند كل من " ورد روثر ماركس أنها :<<الأسلوب العام السلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية وتعبيراته واتجاهاته وميوله وسلوكه وفلسفته الشخصية في الحياة>>[2].

أما مفهومها عند بورث فهي :<< التنظيم الديناميكي في الفرد بجميع التكوينات الجسمية والنفسية، وهذا التنظيم هو الذي يحدد الأساليب الفردية التي يتوافق بها شخص مع البيئة>>[3].

من خلال التعريفات السابقة يرى علماء النفس أن الشخصية جامعة وشاملة لكل الصفات الجسمية والنفسية والفكرية في تفاعلها مع بعضها البعض ما ينتج تلك الطبقات التي تترسخ على الفرد في تعامله مع الأنا الأخرى مما يخلف جوا مليئا بالعواطف والأحاسيس التي تكتسبها النفوس.

الشخصية عند علماء الاجتماع:

أما مفهوم الشخصية عند علماء الاجتماع فغنما تمتلك منحى آخر حيث عرفها " محسن حاسم المسوي في كتابه:<< الشخصية الروائية وجه من وجوه الشخصية في المجتمع وهي جزء لا يتجزأ منه، تنتمي إليه بكل مواصفاتها ودقائقها ، مهما بلغت درجة الخيال عند كل فنان لان ما هو

[1] نبيل سليماني، جماليات التشكيل الروائي ، " دراسة في الملحقة الروائية" تأليف محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأريد، ط1، 2012، ص143.

[2] محمد حسين غانم ، القياس النفسي، الشخصية ، دط، المكتبة المصرية ، الاسكندرية، مصر ، ص153ـ 154.

[3] محمد حسين غانم، المرجع نفسه، ص 154.

مختزن في الحياة صورة مستمدة من واقع الحياة ، ونظرا لأهميتها في المجتمع ، فقد بلغت عناية كبرى من علماء الاجتماع>>[1].

من هنا يتجمد معنى الشخصية عند علماء الاجتماع على أنه تحصيل حاصل لما تعيشه صورة الشخصية في المجتمع، فهي التي تصنعه حين تمتد في جذوره، وهو الذي يكونها حينما عاداته وتقاليده وطريقة العيش التي اعتاد عليها أبناؤها من أزل بعيد تحت راية الإنسان ابن مجتمعه.

2. أنواع الشخصية الروائية:

تعددت تصنيفات الدارسين للشخصية داخل النصوص الروائية، ومن بين هذه التصنيفات التصنيف الآتي:

أ/. الشخصية الرئيسية:

وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها الروائي أو القاص لتمثل ما أراد تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية، كلما منحها المؤلف حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها ، وأبرز وظيفة لهذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث الشخصي.[2]

ب/. الشخصية المساعدة:

أما هذه الشخصية فهي تقوم بدور فعال في نمو الحدث القصصي ، والإسهام في تصوره ، فهي ذات إسهام كبير داخل العمل الروائي رغم قيمتها الاقل شانا من الشخصية الرئيسية.[3]

---

[1] محسن حاسم المسوي، مجلة حول مفهومي الشخصية والبطولة في الرواية العربية المعاصرة ، ع204، 102،ص 172.

[2] شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص45.

[3] شربيط أحمدشربيط، المرجع نفسهص47.

ج/. الشخصية المعارضة:

وهي تمثل القوى المعارضة داخل النص الروائي، وتقف في طريقه الشخصية الرئيسية والمساعدة على حد سواء لتعرقل مساعيها، وتعد أيضا شخصية قوية ذات فاعلية في النص وفي بنية حدثه الذي يعظم من شأنه.[1]

الشخصية في رواية " الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي.

1/. الشخصيات الئيسية:

1/1. شخصية هالة الوافي:

هالة الوافي من الشخصيات الرئيسية التي ترتكز عليها احداث رواية " الأسود يليق بك"، وفي الوقت نفسه ليست مجرد شخصية أساسية فحسب بل هي الساردة والبطلة في الرواية،حيث قامت بدور أساسي في الرواية، إضافة إلى مساهمتها في سير الأحداث، "هيفتاة في السابعة والعشرين"[2]، " من مواليد ديسمبر"[3]، وهي من أصول جزائرية تقطن في مدينة الأوراس، هذه الشابة الجزائرية شاوية الأصل كانت " معلمة" [4]، ومغنية وهبها الله صوتا ذهبيا لتصبح مغنية،نشأت وترعرعت في أسرة شريفة ، أبوها كانت هواته الغناء والعزف على العود،وأمها ذات الأصل السوري،وكان لها أخ وحيد اسمه علاء كان " يدرس الطب في جامعة قسنطينة ولكنه للأسف لم يزاول دراسته"[5]، إضافة إلى هذا كان لديها صديق اسمه مصطفى كانت تحب طلته المتميزة، أناقته،

[1] شربيط احمد شربيط، المرجع نفسه،ص50.
[2] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، لبنان،ط2012،1م،ص13.
[3] المصدر نفسه، ص20.
[4] المصدر نفسه ،ص22.
[5] المصدر نفسه،ص24.

شجاعته" إذا تمنته زوجا لها"[1]، إلا أن فرحتها لم تكتمل بسبب وفاة والدها وأخيها إثر اغتيال الإرهابيين، وهذا ما جعل هالة تغادر الجزائر لتقطن بالشام بحكم أمها سورية ، ومنذ ذلك الحين قررت أن تلبس اللون الأسود ولن تخلعه أبدا بسبب حدادها على أبيها وأخوها اللذان توفي في الجزائر.

كانت هالة تتميز عن باقي الفتيات حيث أنها تمتلك صفة الرجل القوي، كانت تتحدى المصاعب والعقبات التي تواجهها حتى لا تخسر، عندما كانت ترتدي اللباس الأسود تبدو متميزة جدا" بزينة شعرها المنسدل على كتفيها"[2]، تتمتع بتواضعها البسيط، أنوثتها الجذابة، امرأة تملأها الحيوية والنشاط لا تقبل الهزيمة رغم أنها من عائلة بسيطة،إلا أن موت أبيها وأخيها قد أنهكها ولم تقبل فكرة فقدانهما، هالة فتاة حساسة صادقة في حبها إن أحبت شخص فإنها تعطيه كل ما تمتلك من الأحاسيس، "كان والدها يريد لها مهنة لا يسمع لها فيها صوت إلا بين جدران الصف الأربعة".[3]

في برنامج تلفزيوني ببيروت، كانت هالة الضيفة، سألها المذيع عن سبب ارتدائها للباس الأسود مجيبة بأنها حدادا على أخيها وأبيها، ما كان جدها ليتصورها يوما واقفة خلف الميكروفون باكية حتى وإن تؤدي أكثر من أغاني" مروانة"[4] ،و رغم هذه الظروف التي عاشتها من ظلم وقساوة، إلا وجعلت منها امرأة كاملة، شجاعة نبيلة...

[1] المصدر نفسه،ص27.
[2] المصدر نفسه ، ص57.
[3] المصدر نفسه،ص27
[4] أحلام مستغانمي : الأسود يليق بك،ص28.

في لقاء ثاني كانت مدعوة له في يوم عيد الحب، تلقت بعض الأسئلة من طرف المذيع حول الحب، حيث أنها" لم تسمع بعيد الحب إلا مذ أصبحت تقيم في الشام"[1]، وفي نهاية هذا البرنامج الذي كانت أجواءه كلها " قلوب حمراء، ووسائد حمراء، وورود حمراء وهدايا"[2]، تلقت باقة ورد مع رسالة مكتوب فيها " الأسود يليق بك"، رسالة من البطل(طلال هاشم) حيث أن عنوان الرواية هو نفسهما كتبه طلال في تلك البطاقة.

لم تسمح هالة لهذا الرجل بأن يشوه سمعتها وشرفها بين الناس لكونه ثري كان كل شيء بالنسبة له سهل،إذا اشترى صوتها لا يستطيع شراء كرامتها وعزة نفسها،" ذات يوم في الصباح طلبها المدير ليخبرها أنها مفصولة عن العمل"[3]لأن الأهالي كانوا يريدون معلمة لا مغنية، أخذت منها فرحتها وطفولتها ، كانت لها علاقة متينة مع جدها أحمد تحبه كثيرا حيث كانت ترافقه إلى الجبل،" اعتادت أن ترى العالم بساطا تحتها ، لم تكن نظرة متعالية على العالم ، ولكن تعلمت وهي على أعلى منصة للطبيعة ، ألا تقبل أن يطل عليها أحد من فوق، هكذا تحكم جبل الأوراس في قدرها"[4].

ورغم كل الحزن الذي عاشته هالة من فراق الأخ ، والأب ، والجد، وفوق كل هذا أجهشها حزن فراق(طلال)الذي كان يريدها عشيقة له، إلا أن كبريائها وكرامتها انتصرت عليه، لانها تربت في كنف القيم والأخلاق الإسلامية ،انتصرت عن الحب.

نعم إنها هالة الوافي تلك المعلمة البسيطة ، التي أتعبتها مصاعب الحياة ، اجتازت معارك كثيرة في مسيرتها الحياتية، بالرغم من هذا كانت دائما تصر على الانتصار في معاركها لتربح ذاتها.

[1] المصدر نفسه،ص20.
[2] المصدر نفسه،ص32.
[3]المصدر نفسه،ص80.
[4] المصدر نفسه،ص66.

شخصية طلال هاشم:

طلال رجل في الخمسينات من عمره[1] ، لبناني الأصل رجل أعمال ثري، قوي النضج، صنع ثراءه بذكائه، كان همه الوحيد هو" المشاريع لأنها تولد عنده أحلاما بألوانها وتفاصيلها"[2]، سافر أثناء الحرب إلى بيروت ، وهو كذلك كان ضحية للحرب الأهلية .

طلال كان أحلامه بسيطة، لأنه كان يريد أن يصبح أستاذ في الأدب المقارن أو الفلسفة ، إلا أن أحلامه لم تكتمل بأن يصبح أستاذ، ولكن أصبح رجل أعمال كبير،" يوم سافر قبل ثلاثين سنة إلى البرازيل ،كان يدري أنه سيعود إلى لبنان أكثر ثراء"[3]، وهذه كانت " ضربة حظ أوصلته إلى إطلاق مشروعه في بلاد يقيم فيها أكثر من خمسة ملايين برازيلي من أصول لبنانية ، في ذلك المطعم ولد حلمه بامتلاك مطعم للوجبات السريعة، قام بفتح سلسلة مطاعم عصرية على الطريقة الأمريكية تتمركز حول الأحياء الجامعية.[4]

طلال رجل غامض كان دائما يتباهى بعدد النساء اللاتي أحبهن، وأنه ظن بماله يستطيع امتلاك كل شيء ، إلا أنه لا يثق في النساء، وذلك بسبب تجربة الحب الأول التي باءت بالفشل، وأصبح بعد ذلك ينتقل من امرأة لأخرى، فإن تجاربه الفاشلة في الحب وخيانة المرأة التي أحبها كثيرا، علمته ألا يثق بالنساء ، ولأنه رجل ثري ومشهور كان يظن معظم الناس يحبونه من أجل ماله ، لا على شكله لذلك كانت الشكوك تراوده إزاء علاقته ببطلة الرواية (هالة الوافي) ، فهو يكره المرأة التي تحبه لجيبه لا لذاته ، وهذا ما جعلته يستدرج أي امرأة يصادفها في حياته ويستعمل معها كل فنون الإغراء.

[1] المصدر نفسه،ص119.
[2] المصدر نفسه،ص146.
[3] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص147.
[4] المصدر نفسه،ص148.

طـلال هاشـم هـو شـخص يحـب الغمـوض فـي الحـب، والامـتلاك ، إلا أن هالـة اسـتطاعت بفضل ثقتها بنفسها، وإرادتها القوية في مواجهة العقبات أن تهزمه وتحطم كبريائه وغروره.

الشخصيات الثانوية:

والدة هالة:

مـن الشخصـيات الثانويـة التـي أعطتنـا لمحـة عـن حيـاة البطلـة ، وتعـد مـن الشخصـيات المسـاندة للبطلـة ،إلا أنـه أثنـاء الحـرب الأهليـة قـررت والـدة هالـة (البطلـة) مغـادرة الجزائـر، والـذهاب للعـيش فـي الشـام بحكـم أنهـا سـورية ، لأنهـا لـم تسـتطع العـيش فـي بلـد أغتيـل زوجهـا وإبنهـا فيـه، هـذه الأم التـي أتـت مـن مكـان أبعـد ، وقـررت الـزواج بجزائـري وإكمـال حياتهـا معـه،ولكن الشـيء الأصـعب أنهـا هربـت مـن المـوت ، لتجـد نفسـها فـي منطقـة يـذبحون أبناءهـا دون مبـالاة ، كانـت أسـرتها بالنسـبة لهـا كـل شـيء ، إلا أن الإرهـابيين سـلبوها أغلـى شـيء تمتلكـه فـي هـذه الـدنيا، قتلـوا زوجهـا وابنهـا عـلاء الـذي كـان طموحه بأن يصبح طبيب، وهذا ما جعلها هاربة مرة أخرى لتعود من حيث جاءت.

علاء:

عـلاء مـن طبيعتـه انـه كـان يكـره أصـحاب البـزات وأصـحاب اللحـي بالتسـاوي[1]، فـي الواقـع كانـت والدتـه تخطـط لجعلـه يغـادر الجزائـر، وينجـو مـن بـلاد أصـبح العـيش فيهـا مسـتحيلا بسـبب النهـب والخوف الذي يحكمها ، إلا أن علاء كانت طموحاته كبيرة في مواصلة دراسته في الطب.

كـان حلمـه أن يـدرس بالجامعـة القسـنطينية بحكـم أنهـا الجامعـة الأكبـر فـي الشـرق الجزائـري، " وكـان مأخـذها أنـه ذاهـب فـي بـؤرة الأصـولية، محمـلا بعقيـدة الحيـاة،[2] أصـر علـى دخـول الجامعـة وهـي

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص70.
[2] المصدر نفسه،ص68.

جامعة إسلامية ، أمه توافقه في هذا القرار ، إلا أن حدسها كان في محله، لان هذه الجامعة كانت ممرا إجباريا لكل الفتن، ومختبرا مفتوحا على كل التصرفات " حاول علاء على مدى أربع سنوات أن يضع مسافة حذر بينه وبين زملائه"[1]، كانت علاقته بالزميلات التي يدرسن معه علاقة وطيدة،حيث كان يتمتع بهيأة تميزه ، وبتصرفاته تميزه عن الباقي، وهذا ما أثار غضب أصحاب اللحي ، وفي أحد الأيام قامت السلطات بمداهمة الجامعة" وإلقاء القبض على عشرات الإسلاميين وإرسالهم إلى معتقلات الصحراء"[2]، علاء قرر اجتياز الإمتحانات الأخيرة التي بقيت له ويترك الجامعة استجابة لإلحاح أمه، لكن القدر كان أسرع منه حيث حظر رجال الأمن، وألقوا القبض عليه وأخذوه هو الآخر إلى معتقلات الصحراء، من يومها أخذت حياته مجرى مأسوي لأنه أحب فتاة " ما كان يدري أن أحد الملتحين يشاركه حبها...، وجد علاء نفسه متعاطفا مع الأسرى بعدما رآه من مظالم وتعذيب"[3]، وعاش في قهر وهو يحاول إثبات براءته ، أطلق صراحه بعد مرور خمسة أشهر ، إلا أنه لم يمكث مع أهله إلا بضع أيام، لأنه شبكات التجنيد كانت تحاصر كل حي وتقوم باختطاف الأطباء والتقنيين، كان سببهم الوحيد هو معالجة الإخوة في الجبل وإسعافهم، استسلم علاء للواقع، وتحاشى دموع أمه، وأبيه الذي من المستحيل أن يقبل انحيازه إلى"حزب القتلة"، قضى في الجبل سنتين وهو يعالج الإخوة، وحين عودته أرادوا أن يختبروه ، إن كان حقا قد اعتنق الجهاد أم أنه كان مجرد جاسوس، وتجسد هذا الاختيار في تعرض أبيه للقتل من طرف، هذا الخيار كان صعب بالنسبة له قرر البقاء معهم شرط ألا يقتلوا والده، ولكن لم يسمعوا له من يقتله وذلك بعد قضاءه شهرين مع عائلته.

[1] المصدر نفسه، ص68.
[2] المصدر نفسه،ص68.
[3] المصدر نفسه،ص69.

الشخصيات الهاشمية:

عم هالة:

العم يمثل شخصية عدوانية عصبية، ومعارضة تحاول السيطرة على ابنة أخيه،من خلال منعها من امتهان الغناء ،كان يرفض دائما فكرة أن (هالة) تصبح مطربة ، لأنه كان يرى أنها امرأة غير شريفة " متهما إياها بتدنيس شرف العائلة"[1]، لكونها لم تجد رجلا يتحكم فيها، كان يقيم في فرنسا، سافر إلى هناك في السبعينات من أجل العمل ،ذهابه إلى فرنسا غيره تماما، أصبحت له لغة أخرى، كان لا يزور بيت أخيه (والد هالة)، لأنه " رأى في احتراف أخيه للغناء ارتكابا لفعل مسستهجنا يقارب الحرام"[2].

زوجة طلال:

من الشخصيات الهاشمية بحيث لم تظهر بشكل بارز في الرواية، هي فتاة جميلة كما وصفها لنا طلال، تقكن بلبنان "كانت تدرس الحقوق وتحلم أن تعمل في المسرح"[3]،كانت تتمتع بأناقتها الرصينة، ملفتة للانتباه، التقى بها طلال في مطعمه لأنها كانت تتردد له كثيرا حيث لمحها ذات يوم هناك، أوقعها في حبه بمجرد كلمات ساحرة، " حبنا هو أول قضية عليك كسبها...سأمنحك فرصة المرافعة لتكوني امرأة حياتي"[4].

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص61.
[2] المصدر نفسه،ص62.
[3] المصدر نفسه ،ص61.
[4] المصدر نفسه،ص63.

لم يتقبل والدها فكرة زواجها منه، ولكن بعد إصرار منها ولأنها البنت الوحيدة له قبل رغبتها، رأى في ذلك الفتى(طلال) المتقد ذكاء وطموح وخشية من أن تأتيه ابنته يوما برجل من مشردي التاريخ أو الجغرافية.

سهى بشار:

" ساق الإرهابيين سهى بشار بطلة المقاومة اللبنانية إلى ساحة الإعدام أوهموها أنهم سيعدمونها قيدوا يدها ورجليها وصوبوا فوهة المسدس إلى رأسها، سألوها عن أمنيتها الأخيرة في الحياة، مجيبة" أريد أن أغني" وراح صوتها يترنم بموال العتابا الجبلية، أشبعوها ضربا وعادوا بها إلى الزنزانة وواصلت سهى بشار الغناء.

على مدى أعوام ، اعتاد أسري سجن الخيام سماع غنائها، صوتها البعيد الواهن، القادم من الخلف قضبان زنزانتها، أبقاهم أشداء فمن يغني قد هزم خوفه... إنه إنسان حر! فلا قوة تستطيع شيئا ضد من قرر أن يواجه الموت بالغناء.[1]

الزمن في رواية " الأسود يليق بك" لأحلام مستغانمي.

1. تعريف الزمان :

أ/. لغة:

" الزمان والزمن ، اسم لقليل الوقت وكثيره ، وجمعه أزمان وأزمنة و أزمن"[2].

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك،ص68.
[2]محمد الرازي : مختار الصحاح، دار المعارف، مصر، ص 275.

وجاء في المعجم الوسيط: " الزمان: الوقت قليلة وكثيرة، ومدة الدنيا كلها ، ويقا السنة أربعة أزمنة ، أقسام أو فصول، وجمعه أزمنة وأزمن".[1]

ب/. اصطلاحا:

عن لكل حداثة تقع لا بد أن لها زمن معين مؤرخ لوقوعها وهي بذلك تكون مرتبطة بظروف خاصة بهذا الزمن تجعلها خاضعة له.

فما هو الزمن في اصطلاح النقاد والدارسين في ميدان الدراسات الأدبية؟.

" لقد وضع الكندي حوصلة عن الزمن في رسائله الفلسفية مؤداها أنه مدة تحدها الحركة ، فإن كانت حركة كان زمان ، وإذ لم تكن حركة لم يكن زمان ".[2]

فيما يقول:" عبد الله سرور" عن الزمن بأنه الفترة التي تقع فيها الأحداث وتنمو،وهي التي يتحرك فيها الأبطال، وهي فترة زمنية يحددها الكاتب ، وقد تمتد من لحظة واحدة إلى عقود طويلة ".[3]

والزمن في الاصطلاح السردي: " هو مجموع العلاقات الزمنية:السرعة ، التباعد،...، بين المواقف و المواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بها، والعملية المسرودة"[4].

والزمن هو الذي تنتظم خلاله أحداث الحكاية داخل الخطاب".[5]

---

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425ه/2004م،ص 401.
[2] بشير بويجرة محمد: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري،دار العرب للنشر والتوزيع ، طبعة1، 2001-2002، الجزائرص 14.
[3] عبد الله سرورالبيطاش: النثر الأدبي الحديث، نشر للنشر والتوزيع ، المتلقي المصري للإبداع، دت، دط، مصر، ص 108.
[4] عبد المنعم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية العربية، ص 103.
[5] إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار،ص100.

2/. أنــواع الزمـن في الروايـة:

يتفـق أغلـب الدارسـين علـى أن الـزمن مقولـة تحولـت إلـى إشـكالية وتضـاربت بشـأنها الآراء فمنهم من أنكر الزمن، ومنهم من وصفه بأنه محير فهذا عبد المالك مرتاض الذي يقول عن الزمن أنه " مظهـر وهمـي ، يـرمن الأحيـاء والأشـياء، فتتـأثر بمضـيه الـوهمي، غيـر المرئـي، غيـر المحسـوس(...) إنما نتوهم، أو نتحقق أننا نراه"[1].

وقـد أدى اهتمـام الفلاسـفة وغيـرهم مـن الأدبـاء والعلمـاء بمسـألة الـزمن والسـعي وراء تقصـي مـا هيئـه، ووضـع مفاهيمـه وأطـره اخـتلاف دلالتـه والحقـول الدلاليـة التـي نتبنـاه وهـذا مـا عبـره عنـده سـعيد يقطـين بقولـه: " إن مقولـة الـزمن متعـددة المجـالات ويعطيهـا كـل مجـال دلالـة خاصـة ويتناولهـا بأدواتـه التـي يصـوغها فـي حقـه الفكـري والنظـري"[2]أمـا الـرازي فقـد ذهـب إلـى أن الزمـان " اسـم لقليـل الوقـت وكثيـرة وجمعـه(أزمان) و(أزمنـة) و(أزمـن) وعاملـه(مزاملـة) مـن الـزمن كمـا يقـال مشـاهرة مـن الشـهرة و(الزمانـة) آفـة فـي الحيوانـات ورجـل(زمـن) مبتلـى بـين الزمانـة وقـد زمـن مـن بـاب سـلم"[3]ومـن ثـم فقـد ظلت: كلمة الزمن لا ترمي معنى دقيق ولا إلى دلالة محددة رغم تعدد محاولات تعريفها.

وتجـدر الإشـارة إلـى أن الشـكلانيون الـروس كـانوا مـن الأوائـل الـذين أدرجـو مبحـث الـزمن فـي نظريـة الأدب بارتكـازهم علـى العلاقـات التـي تـرتبط بـين الأجـزاء الأحـداث لأن عرضـها فـي الخطـاب الأدبـي يـتم بطـريقتين، إمـا أن يخضـع السـر لمبـدأ السـببية فتـأتي هـذه الأحـداث خاضـعة لهـذا التتـابع دون أي منطق داخلي، ودون الإهتمام بالاعتبارات الزمنية وهو ما أسموه بالمبنى[4].

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية ص172–173.
[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت،ط1ص7.
[3] الـرازي(محمـد بـن أبـي بكـر بـن عبـد القـادر)، مختـار الصـحاح، دار الفكـر العربـي للطباعـة والنشـر بيـروت ــ لبنان،ط1، 1997ص126.
[4] ينظر حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص108.

والـزمن عنصـر مهـم فـي بنـاء السـردي للروايـة ف" مـن المعتـدر أن نعثـر علـى السـرد ولـيس السـرد هـو الـذي يوجـد فـي الـزمن "[1] والأصـل فـي أي بنـاء سـردي " أن يـنهض امتـداده علـى الطوليـة المألوفـة بحيـث ينطلـق مـن الماضـي إلـى الحاضـر، ثـم مـن الحاضـر إلـى المسـتقبل[2]وغيـر أن الـزمن يشـمل أيضـا تقلب الأحداث وتشويش بنائها وذلك بتقديم ما يجب أن يؤخر، وتأخير ما يجب أن يقدم[3].

وعلـى ضـوء مـا تقـدم نخلـص إلـى نتيجـة مفادهـا أن" لكـل روايـة الزمنـي الخـاص باعتبـار الـزمن محـور البنيـة الروائيـة وجـوهر تشـكلها[4] ولهـذا لا يمكـن الاسـتغناء عنـه باعتبـاره عنصـرا مهمـا فـي البنـاء الروائي.

وفـي هـذا الصـدد نـذكر مـا خلصـت إليـه اتجاهـات النقـاد والبـاحثين فـي مجـال النقـد الأدبـي والروائـي ، وعلـى رأسـهم " جيـرار جنيـت" GORARJINIT"ومـا توصـل إليـه هـذا الأخيـر فـي كتابـه" خطـاب الحكايـات" حيـث نجـده يميـز بـين نـوعين مـن الـزمن(زمـن الحكايـة وزمـن القصـة)حيـث يقـول: " الحكايـة مقطوعـة زمنيـة مـرتين، فهنـاك زمـن الشـيء المـروي، وزمـن الحكايـة"[5]، وعلـى هـذا التميز بين " جيرار جينيت"أن هناك مفارقات زمنية تقع في النص ألا وهي:

أ/. زمـن الاسترجـاع (الاستذكار):

" حيـث يبـدأ الاسـترجاع فـي الروايـة فيـي نقطـة الصـفر إذ تسـترجع ماضـيا أو بعبـارة أخـرى،4قـش هو العودة بأرشيف الماضي إلى الحاضر".[6]

[1] حسن بحراوي، المصدر نفسه،ص117.
[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص190.
[3] حسن بحراوي، م.س.ص192.
[4]عالية محمودصالح ، البناء السردي في روايات الياس خوري ، دار الأزمة عمان، ط1، 2005،ص18.
[5]جـرار جنيـت: خطـاب الحكايـة بحـث فـي المـنهج، ترجمـة محمـد معتصـم وعبـد الجليـل الأزدي وعمـر الحلـي، المشروع القومي للترجمة، ط2 ، 1984،ص45.
[6] تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، ص 213- 215.

وظف الزمن الإسترجاعي بوضوح في رواية " الأسود يليق بك" وفيما يلي بعض الاستذكارات المحددة وقريبة المدى:

. " منذ أول برنامج شاهدتك فيه أنا أود أن أبدي لك إعجابي "[1].

ـ" ترددت في طلبه مساء،لا يليق بفتاة أن تتصل برجل غريب، لكنها كانت على عجل أن يأتي الصباح"[2].

ـ" لقد عاشت أمها الفاجعة نفسها في سنة 1982، يوم غادرت وهي صبية مع والدتها وإخوتها حماه "[3].

وفي مقطع آخر تقول الروائية:

ـ " ارتجف صوتها كما يوم جربته لأول مرة قبل أن تغني"[4].

ـ " ثم حدثت على أيام الرئيس بوضياف قامت السلطات بمداهمة الجامعة وإلقاء القبض على عشرات الإسلاميين وإرسالهم إلى معتقلات الصحراء، علاء قرر اجتياز الإمتحانات الأخيرة التي بقيت له ويترك الجامعة استجابة لإلحاح أمه، لكن القدر كان أسرع منه حيث حظر رجال الأمن، وألقوا القبض عليه وأخذوه هو الآخر إلى معتقلات الصحراء، من يومها أخذت حياته مجرى مأسوي لأنه أحب فتاة " ما كان يدري أن أحد الملتحين يشاركه حبها...، وجد علاء نفسه متعاطفا مع الأسرى بعدما رآه من مظالم وتعذيب"[5]، هذا ما استرجعته البطلة هالة ، وهي تحكي قصة أخاها المؤلمة قبل أن تنام.

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص48.
[2] المصدر نفسه،ص17.
[3] المصدر نفسه، ص194.
[4] المصدر نفسه، ص47.
[5] المصدر نفسه،ص69.

فالرواية هنا سردت لنا الأحداث من خلال الإسترجاع ، وما لاحظناه هو أن الزمن في هذه الرواية كان متذبذبا، فقد تنقلت بنا الرواية عبر أزمنة مختلفة، ومن الجدير من الذكر أن عنصر الزمن كان بارزا ومهيمن في الرواية، إذ كاد يتربع على عرش السرد.

نرى أن الروائية " أحلام مستغانمي " في روايتها " الأسود يليق بك" استخدمت تقنية الاسترجاع كأهم تقنية في بناء الحدث وتشابكه في الزمان، فكان مقنعا بتقنية الحوار التي كانت هي السبيل لعرض الأحداث ، فكل حدث في هذه الرواية قائم على الحوار بين البطلة والبطل، وبين الشخصيات الأخرى داخل بنية الخطاب السردي.

ب/ زمن الاستباق (الستشراق):

" ويعني الإشارة إلى أحداث قبل أوانها ، و أبرز خاصية للسرد الإستياقي هي كون المعلومات التي يقدمها لا تتصف باليقينية ، فما لم يتم قيام الحدث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله، وهذا ما يجعل الاستشراف حسب " فيرنيخ" شكلا من أشكال الانتظار لأحداث نتوقع حدوثها في المستقبل"[1]. وقد وردت هذه التقنية في رواية" الأسود يليق بك " بوضوح ويتجلى ذلك في المقطع الموالي:

ـ " حتما ستعرفين على هذه المرة"[2].

وفي موضع آخر من الرواية يرد نوع آخر من الاستباق تمثل في:

لا أظننا سنلتقي بعد اليوم ...

[1] حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 1990م ، ص 133.
[2] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، ص115.

ـ " سيكون ذلك صعبا لأنها لن نسلك البوابة نفسها بعد اليوم..."[1].

وفي المثال الآتي استباق آخر وهو استباق خارجي في قول الساردة:

ـ " سأظل أتعرف إليك مادام الأسود لونك ... أعني لوننا"[2]

الديمومة:

تلخص لنا " ميساء سليمان" الحركات السردية من خلال: الحذف أو بما يسمى القفز، الوقفة ، المشهد، الخلاصة (المجمل)، على أنها: " أطراف تحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة ،أي بين الزمن الحكائي، والزمن السردي تحقيقا عرفيا، فالإيقاع الذي (هو انتظام، وتناسب في علاقة، يكتسب في مفهوم الزمن صفة تقنية حكائية توازي بين زمن الحكاية وزمن القصة، وتمكن من قياس المدة الزمنية التي تعني سرعة القص،وتحدد بالنظر في العلاقة بين مدة الوقائع، أو الوقت الذي تستغرقه وطول النص قياسا لعدة أسطره وصفحاته"[3]، فهي تعني استمرارية السرد،وتظهر عملية تحويل الديمومة في النصوص الروائية من خلال بيان العلاقة بين زمن الحكاية المكون بالساعات والأيام والشهور،وطبيعة النص ذاته الذي يحدد بالأسطر والجمل والفقرات.

ولضبط الإيقاع الزمني يجب أن نفترق بين أربع تقنيات أساسية، التي حصرها " جيرار جنيت"في الخلاصة ، الوقفة، المشهد، الحذف.

الخلاصة:

[1] المصدر نفسه،ص299.
[2] المصدر نفسه،ص298.
[3] ميساء سليمان الغبراهيمي: البنية السردية في كتاب الامتاع والموانسة ،ص223.

لها عدة تسميات نذكر من بينها ما يلي: الإيجاز، الملخص، المجمل، كلها معان تدل على معنى واحد.

ويرى " حميد حميداني" أن الخلاصة تعتمد في الحكي على سرد الأحداث، ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر، أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[1]، الخلاصة بهذا المعنى تتمثل في سرد أيام أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل للأفعال والأقوال، وذلك في بضعة أسطر أوفقرات قليلة.

ومن خلال ما لاحظناه في الرواية أن هذه الحركة عرفت حضورا قويا في رواية " الأسود يليق بك" فنجد مثلا قول الساردة وهي تسرد لنا أحداث سفرة البطلة (هالة) إلى فرنسا التي دامت مدة عشرة(10) أيام قامت الروائية باختصار القول ويظهر هذا من خلال المقاطع الروائية الآتية:

. " هي في فرنسا منذ ثلاثة أيام"[2].

. " أتعلمين متى تعود؟ . ليس قبل عشرة أيام لقد رافقت خالتها لإجراء عملية في باريس"[3].

نستخلص مما سبق أن الرواية قد اعتمدت على تقنية الخلاصة بشكل ملفت للانتباه، والهدف منه هو الدفع بعجلة السرد إلى الأمام.

الوقفة:

يعرف" حميد حميداني" الوقفة بقوله: " هي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرة الزمنية ويعطل حركتها، غير أن الوصف باعتباره

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص76.
[2] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك،ص157.
[3]المصدر نفسه،ص157.

استراحة وتوقفا زمنيا قد يفقد هذه الصفة"[1]، نلخص أن الوقفة هي انزياح يقع في زمن السرد،بل هو البيان والظهور للشخصيات المبهمة في الرواية وللأشياء التي لا يعرف ماهيتها القارئ.

وقد تجسد هذا في رواية في رواية " الأسود يليق بك " نذكر على سبيل المثال ما جاء في وصف الرواية للبطلة (هالة):

ـ إنها أبهى من الشاشة ، لكنها ليست طويلة كما كانت تبدو، وهذه أول مرة يراها داخل معطف أسود ، معطف أنيق دون بهرجة ، بحزام مربوط على جنب،ويزينه شعرها المنسدل على كتفيها".[2]

ـ " لم تكن تشبه أحد في زمن ما فيه النجوم تتكون في السماء، بل في عيادات التجميل، لم تكن نجمة، كانت نجمة، كانت كائنا ضوئيا،ليست في حاجة إلى التبرج كي تكون أنثى،يكفي أن تتكلم".[3]

الحذف :

يعرف الحذف بالقطع وهذا ما يلجأ إليه الروائيون في كثير من الأحيان، وذلك لتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة بشيء إليها، والواقع أن القطع في الروايات المعاصرة يشكل أداة مهمة، وذلك بإلغاء التفاصيل الجزئية، إذ أنه يحقق لنا في الرواية المعاصرة مظهر السرعة في عرض الوقائع.[4]

ومن أمثلة الحذف في رواية " الأسود يليق بك " لروائية " أحلام مستغانمي" نذكر ما يلي:

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص75،76.
[2] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك،ص157.
[3] المصدر نفسه،ص15.
[4] حميد لحميداني، نفسالمرجع السابق،ص77.

ـ" هي في فرنسا منذ ثلاث أيام"[1].

ـ" حتى هذه الفتاة ليست أجمل ما عرف من النساء، لم تكترث بوجوده على مدى أربع ساعات قضتها بمحاذاته "[2].

ـ " ومنذ سنتين ما استطاعت يوما واحدا أن تتقبل فكرة غيابه، فكيف تنساه في باريس التي زارتها معه "[3].

." حاول علاء على مدى أربع سنوات أن يضع مسافة حذر بينه وبين زملائه"[4].

نلاحظ أن الساردة استخدمت الكثير من الحذف في روايتها، ولكن يجب على قارئ هذه الرواية أن ينظم الوحدات السردية للماضي، من خلال حركة القص ليجمع بين الشخصيات الواردة في الرواية، والتي تختلف فيما بينها بين عدة سنوات كشخصية (والدها) و(أمها)...، فالقارئ هنا مضطر إلى العودة إلى الوراء بإتباع قفزة إلى الأمام.

المشهد:

" ويقصد به المقطع الحواري الذي يأتي في الكثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراء"[5]، يعد المشهد من أهم التقنيات التي تساهم بشكل كبير في سيرالأحداث.

[1] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك،ص175.
[2] المصدر نفسه،ص71.
[3] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص157.
[4] المصدر نفسه،ص68.
[5] حميد لحميداني، بنية النص السردي،ص78.

فالمشهد يمكن في أسلوب الحوار الذي يدور بين الشخصيات داخل الرواية، سواء كان مباشرا أو غير مباشرا ، ولذلك نجد" أحلام مستغانمي" في روايتها " الأسود يليق بك" قد جسدت لنا الحوار والمشاهد بتقنية فعالة ، ساهمت في أحداث هذه الرواية ومن أمثلة ذلك نذكر ما يلي:

المقطع الأول: حوار (هالة) مع مقدم البرنامج.

. " لم تظهري يوما إلا بثوبك الأسود... إلى متى سترتدين الحداد؟"[1]

3/. أهمية الزمن في الرواية:

" للزمن في الرواية أهمية فنية كبيرة باعتباره عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها، وهو : " يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها ، وهو حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى ، لذلك يعد الزمن بحركته وانسيابه وسرعته وبطئه هو الإيقاع النابض في الرواية ، فالسرد زمنه والوصف في بعض حالاته زمن، والحوار زمن، وتشكل الشخصية يتم عبر الزمن ، أي أن كل ما يحدث في الرواية من داخله وفي خارجها يتم عبر الزمن ومن خلاله"[2].

. " الحداد ليس فيما نرتديه بل فيما نراه"[3].

. " يوم أخذت قرار اعتلاء منصة لأول مرة، هل توقعت نجاحا كهذا".

ـ " هل تعتقد أن المرء أمام الموت يفكر في النجاح؟... ما أردته هو أن شارك في حفل الذي نظمه بعض المطربين في الذكرى الأولى لاغتيال أبي...".

. " أما خفت أن تشقى طريقك إلى الغناء بين الجثث".

---

[1] أحلام مستغانمي، نفس المرجع السابق،ص78.

[2] مها حسن القص راوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت، لبنان،ط1، 2004م، ص 42-43.

[3] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص68.

." لقد غير تهديد الأقارب سلم مخاوفي"[1].

المقطع الثاني: حوار بين البطل والبطلة عبر الهاتف.

. " ارتجف صوتها كما يوم جربته لأول مرة قبل أن تغني"

. ألو...

. رد صوت رجل على الطرف الآخر.

. أهلا

ساد بينهما للحظات صمت البدايات، قال فاتحا باب الكلام:

. سعيد بالتحدث إليك

وجد نفسه يواصل:

. كنت أستعجل هذه اللحظة

ردت بنبرة لا تخلو من الدعابة في إشارة إلى بطاقته السابقة:

. ظننتك تملك كل الوقت!

أن أملك الوقت لا يعني أملك الصبر...

علقت بالدعابة نفسها:

. أما أنا فطوعتني الحياة... لا أكثر صبرا على الأسود!.

. قالت مستدركة

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي،ص78.

شكرا على الورود... أسعدني التفاتك كثيرا.

أجاب:

. مذ أول مرة شاهدتك فيه و أنا أود أن أبدي لك إعجابي.[1]

سألته

. أي برنامج تعني؟ تبدو متابعا جيدا للبرامج التلفزيونية!.

رد

.كنت أقصد المقابلة التي أجريتها في نهاية ديسمبر أحببت حديثك.

علقت ممازحة

. ظننتك أحببت حدادي حين كتبت لي " الأسود يليق بك".

. ربما كان عليا أن أقول إنك تليقين به... الأسود يا سيدتي يختار سادته [2].

المكان والفضاء الجغرافي في رواية " الأسود يليق بك":

/. تعريف المكان:

يعتبر المكان مكونا سرديا مهما لا يقل شأنا عن المكونات السردية الأخرى للنص السردي لأنه الفضاء الرحب الذي يحوي كل أحداث النص السردي ، وهذا ما يتضح من خلال تعريفه.

أ/. لغة:

[1] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص16.
[2] المصدر نفسه، 16.

ورد في لسان العرب " في جذر (مكن) أبو منصور ، المكان والمكانة واحد الليث: مكان في الأصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه... قال والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو من المكان كذا وكذا بالنصب ابن سيدة ، والمكان الموضع ، والجمع أمكنة و أماكن جمع الجمع ، قال ثعلب، يبطل أن يكون مكانا فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه، قال وإنما جمع أمكنة فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية أما في مادة (كون) فقد دل المكان أيضا على معنى الموضوع ، وعند الليث المكان اشتقاقه من كان يكون ولكنه لما كثر في الكلام صارت الميم كأنها أصلية والمكانة والمترلة والموضع"[1] .

ب/. اصطلاحا:

يذهب "غاستون باشلار" في هذا الصدد ومن خلال كتابه " جماليات المكان" مبرزا من خلاله أهم القيم النفسية والرمزية لتمظهرات المكان في الخطاب الأدبي ، ومن خلال المنهج النفسي الذي اعتمده في دراسة هذه يرى بأن المكان عبارة عن موقع تتحقق فيه تجربة إنسانية في الحياة"[2].

كما نجد الناقد السوفياتي " يوري لوتمان" الذي أقام نظرية متكاملة للتقاطبات المكانية في كتابة " بنية النص الفني" الذي ينطلق من فرضية أساسية مفادها أن شبكة العلاقات تنتظم وفق تراتبية من التقابلات المكانية كمفاهيم (الأعلى / الأسفل/ ، القريب / البعيد، المنفتح/ المنغلق، المحدد/ اللامحدد ، المنقطع/ المتصل) ، وكلها تصبح أدوات لبناء النماذج الثقافية دون أن تظهر

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص699.
[2] لونيس بن علي : الفضاء السردي في الرواية الجزائرية ، رواية الأميرة الموريسكيةلمحمد ديب نموذجا، مقاربة بنيوية سردية ، منشورات الاختلاف ، ط1، الجزائر، 2015ص24.

عليها أي صفة مكانية، ويرى " لوتمان" أن النماذج الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية في عمومها تتضمن وبنسب متفاوتة صفات مكانية تارة في شكل تقابل السماء.

والأرض وتارة في شكل تراتبية سياسية واجتماعية حيث التعارض يكون واضحا بين الطبقات العليا والطبقات الدنيا".[1]

أما المكان في النص الروائي فيقول عنه " حميد لحميداني" أنه" الحيز الذي تشغله الكاتبة ذاتها باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق، ويشمل في ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها.[2]

وقد قال عنه "عبد المالك مرتاض"في كتابه" في نظرية الرواية" مستخدما مصطلح الحيز قائلا:" لقد حضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز في كل كتاباتنا الأخيرة ، وقد حاولنا أن نذكر في كل مرة عرضا فيها لهذا المفهوم علة أثارنا مصطلح (الحيز) وليس (الفضاء) ...ولعل أهم ما يمكن ذكره هنا ... أن مصطلح الفضاء قاصر بالقياس على الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناها جاريا في الخواء والفراغ ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله على النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل"[3] .

ومن ذلك فضل عبد المالك مرتاض استخدام مصطلح الحيز لأنه في نظره يشمل المبنى الحكائي لكل فهو أوسع من المكان والفضاء.

وخلاصة ما سبق من تعريف المكان أنه مهما مهما تعددت مصطلحاته في نظر النقاد العرب والغربيين سواء مكان أو فضاء أو حيز، تبقى كلها مهمة في عملية بناء العمل الروائي.

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص34.
[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 61.
[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص121.

أنواع الأمكنة (الفضاءات):

المكان المفتوح:

يعد المكان المفتوح من أماكن الانتقال، فبذلك تكون مسرحا لحركة الشخصيات وذلك عبر تنقلاتها، حيث تمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتهم الثابتة ، نذكر أمثلة منها: الشوارع ، والأحياء، والمحطات، وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي...[1].

لقد اتخذت رواية " الأسود يليق بك" (رسالة في الحب والمصاعب)، نجد بعض الأماكن المفتوحة إطارا لأحداثها، بحيث يسمح الاتصال بالآخرين، وذلك بالانتقال من مكان إلى آخر، ومن خلال هذا، أثناء قراءة الرواية تتضح لنا الأماكن التي استخدمتها الروائية ومنها:

المطار:

هو مرفق إقلاع وصول الطائرات، إذ يعد ملتقى لمختلف الأجناس البشرية، حدثت فيه العديد من أحداث الرواية، فهو مكان اختبار الحب، وباختصار مكان الامتحان الصعب، فهو يمثل الموعد الأول للقاء البطل(طلال) مع البطلة (هالة)، هذا المكان الذي هز كيان(هالة)، ذلك لأن طلال تواعد معها على الالتقاء في المطار، شرط أن تتعرف عليه بنفسها،وهذا ما جعل (هالة) في حيرة واستغراب من هذا الرجل المجهول ، وكيف يمكن أن تجده في مطار يعج بالناس نذكر من ذلك:

. "كيف لها أن تتعرف إليه في مطار؟"[2].

[1] ينظر : حسن بحراوي،بنية الشكل الروائي،ص40.
[2] أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك،ص59.

ـ " ما كاد بهو المطار يفرغ في انتصار وصول الرحلة القادمة ، حتى رآها تغادر المطار خائبة".[1]

البيئة:

حضرت البيئة بقوة في الرواية، وذلك باحتلالها مساحة كبيرة، إذ تقع أغلب الأحداث في البيئة ، فالشخصيات في هذه الرواية كانت تتنقل من مكان إلى آخر، حيث أن أحداث الرواية تدور في (الجزائر، الشام، بيروت، باريس، مروانة، فيينا)، ومن هنا نستنتج أن الفضاء المكاني في هذه الرواية كان شائعا، حيث لكل مكان حدث معيين يمس البطلة(هالة) في الصميم، من بيتها في الجزائر التي فقدت فيها أبيها وأخيها، إلى سفرها إلى سوريا ثم لبنان...

ويمكن رصد دلالات الأمكنة التي تنظم مكونات الفضاء المكاني على المستوى التالي:

الجزائر:

مكان بداية القصة، ومبدأ الشهرة ومكان تراجيديا الإرهاب، يعد ذلك فضاء متوحش أدى بالبطلة(هالة الوافي) إلى الهروب من الجزائر إلى سوريا التي تعد فضاء الطمأنية والهدوء، ومن أمثلة ذلك نذكر منها ما يلي:

. " هذا ما أخاف والدتي وجعلها تصر على أن تغادر الجزائر إلى الشام"[2].

. " مذ غادرت الجزائر قبل سنة"[3].

[1] أحلام مستغانمي،الاسود يليق بك،ص59.
[2] المصدر نفسه،ص17.
[3] المصدر نفسه،ص20.

مروانـــة: يعتبـر هـذا المكـان بالنسـبة للبطلـة بمثابـة مدرسـتها الموسـيقية، فهـي بمثابـة الفضـاء الغائب الذي يتم استرجاعه عن طريق الذكريات، ومن أمثلة ذلك نذكر:

." فهكذا اعتادت رؤيتها في طفولتها، في صباحات مروانة الباكرة"[1].

جبال الأوراس:

فضـاء الشـموخ والتعـالي، ومدرسـة هالـة فـي القـوة والشـجاعة والكبرياء،ويتضـح ذلـك مـن خـلال قول الرواية:

ـ" لفـرط مـا رافقـت جـدها علـى مـدى سـنوات إلـى ذلـك الجبـل اعتـادت أن تـرى العـالم بسـاطا تحتهـا، لـم تكـن نظـرة متعاليـة علـى العـالم، لكـن تعلمـت وهـي علـى أعلـى منصـة للطبيعـة، ألا تقبـل أن يطل عليها أحد من فوق، هكذا تحكم جبل الأوراس في قدرها"[2]

الشـام . بيـروت: فضـاء التحـرر مـن العبوديـة والانعتـاق، والإشـراق، ويتجسـد هـذا فـي الروايـة مـن خلال:

." طلب إرسال الباقة مع السائق إلى الشام"[3].

." أنا سعيدة مع أمي في الشام".[4]

. " تزور بيروت ترويجا لألبومها الأول"[5].

[1] المصدر نفسه،ص23.
[2] المصدر نفسه،ص66.
[3] أحلام مستغانمي، الاسود يليق بك،ص46.
[4] المصدر نفسه،ص86.
[5] المصدر نفسه،ص19.

باريس: الفضاء الباطني الذي يمثل الوظيفة العاطفية بالنسبة للبطلين(هالة وطلال)،ويتجسد هذا من خلال ما يلي:

. " هذه أول مرة تغني في باريس"[1].

فبينا:

نهاية القصة الغرامية بين (هالة وطلال)،وانكشاف الحقيقة(السر)،وانتقامها لكرامتها.

وهذه الأماكن المختلفة كلها بالنسبة للبطلة (هالة الوافي) أحداث عاشتها وعاش معها المكان.

الأماكن المتنقلة:

الطائرة:

هي وسيلة من وسائل النقل الجوي، تحلق بمن يركبها إلى مختلف أنحاء العالم، ففي رواية " الأسود يليق بك" شمل هذا المكان لقاء البطلة(هالة) والبطل (طلال)، كان يجلس على قرب منها دون أن يحسسها بأنه هو الرجل نفسه الذي تنتظر لقائه بفارغ الصبر، هذا اللقاء الذي شهد أغرب لقاء بين اثنين ينتظر كل منهما لقاء الآخر بلهفة وشوق، وفي صمت،وتجسدت دلالة هذا المكان في الرواية على الصبر الطويل، الذي تحمله كلا منهما، كانت أحداث هذا اللقاء قاسية عليهما، لأن البطل لم يعرفها على نفسه ويخبرها أنه هو الرجل الذي تستعد لمقابلته في المطار، حيث أنها كانت تجلس على بعد مقعدين منه،ترك لها الخيار في التعرف عليه بنفسها، وأين سيأخذها حدسها، لكنها للأسف لم تتعرف عليه.

[1] المصدر نفسه،ص73.

تجسد هذا في الرواية من خلال ما يلي:

. "كانت مثبتة على بث مسار الطائرة، والوقت المتبقي للوصول"[1].

.كان بإمكانه أن ينصرف حال نزوله من الطائرة"[2].

هذه الأحداث التي جرت في الطائرة جعلت من القارئ مشوقا لما سيحدث، فقد ذكرت لنا الرواية هذا المكان لتحلق بذهن القارئ، وهذا ما كانت تفعله(الرواية) دائما في سير أحداث الرواية لتجذب القراء.

الأماكن المغلوقة:

الفندق:

هو المكان أو الملجأ الذي يلجأ عليه الإنسان للمكوث فيه بضع أيام، وهو مكان مغلوق،ومن خلال قراءة الرواية يتضح لنا أن البطلة (هالة)، كانت تتنقل إلى أماكن مختلفة بحكم أنها كانت مغنية، وهذا ما جعلها تسافر إلى بلدان مختلفة، مما جعلها تقيم في الفندق، فهو مكان العبور وعدم الاستقرار،أظهرت فيه البطلة مدى لهفتها وشوقها إلى مقابلة الرجل الذي تحبه ولقد ذكرت لنا الرواية هذا المكان في الرواية في عديد من المرات نذكر منها ما يلي:

. " سأزورك في الفندق"[3].

الفندق؟![4].

[1] المصدر نفسه،ص57.
[2] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص58.
[3] المصدر نفسه ،ص59.
[4] المصدر نفسه،ص134.

. " لا لشيء سوى لأنه المكان الأكثر تسترا في مدينة لا سر فيها، ما رقم غرفتك؟"[1].

. "كان يحتاج إلى غطاء لدخول الفندق"[2].

. " نحن في فندق راق لن يفتح الباب أحد..."[3]

هذه العبارات كلها منحت الرواية الكثير من اللمسات، والأحاسيس، حيث أن البطلة (هالة) تحدث في هذا المكان الكثير من المواقف الصعبة، وأظهرت قوتها، ومدى تحملها للعقبات والصعاب التي كانت دائما تحاول التغلب عليها، وعدم الاستسلام لها.

المستشفى:

<< يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج ولا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشفاء ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس>>[4]، فهو المكان الذي يداوي جراح المرضى الذين يلجؤون إليه لذلك الهدف، فهو المكان الذي يقدم أكثر الخدمات الإنسانية، فالمستشفى كخلية نحل، لا تهدأ ففي كل وقت يمكن أن تأتي إليه حالات مستعجلة، حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لا يمكن أن تأتي إليه حالات مستعجلة، حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عن خدمتها، ولأن وجد أساسا لتقديم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء.

فهو وسيلة للانتقال لأحسن حال في قول السارد << ليس قبل عشرة أيام،لقد رافقت خالتها لإجراء عملية في باريس>>[5].

[1] المصدر نفسه،ص135.
[2] المصدر نفسه،ص138.
[3] المصدر نفسه،ص138.
[4] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،157.
[5] المصدر نفسه،ص158.

وهو بطبيعة الحال مكان للشفاء والتحسن << لقد غادرت للتو خالتها في المستشفى ووضعها في تحسن>>[1].

على الرغم من أنه لم يرد ذكر كثير لكلمة المستشفى في الرواية إلا أنه يعد بوظيفته عكس الأماكن الأخرى المغلقة أو المفتوحة ،كونه يعمل على ترميم ما حطمته هذه الأمكنة في إنسان أرهقه المكان والزمان، بما يقدمه من علاج للمرضى.

المطعم:

مكان مغلق يذهب إليه الناس للأكل، مثل ذلك المطعم الذي عزم إليه طلال هالوذلك نظرا للأطباق المتميزة التي يقدمها وهو ما يدل عليه قول الساردة:<< كانت جائعة، لكن ما أوصى به مسبقا للعشاء، ما كان يتضمن شيئا تعرفه، كانت الأطباق راقية إلى حد لا تدري معه ماذا أنت تأكل، فكبار الطهاة ما عادوا طباخين،

كميائيين يختبرون في كبار القوم أطباق تزاوج بين مذاقات ومكونات غريبة، للتميز عما خلقته الطبيعة من مذاق>>[2].

إضافة إلى أن بذرة بداية عمل " طلال" كانت بافتتاحه لمطعم صغير للوجبات اللبنانية في البرازيل، فكانت بداية موفقة تمكن بعدها من كسب سلسلة مطاعم كبرى وهو ما يدل عليه قول الساردة<< في ذلك المطعم ولد حلمه بامتلاك مطعم للوجبات اللبنانية السريعة،يكون مشروع سلسلة مطاعم عصرية على الطريقة الأمريكية تتمركز حول الأحياء الجامعية الوجبات فيها مصورة، ومعلنة برقمها>>[3]

[1] المصدر نفسه،ص251.
[2] المصدر نفسه،ص148.
[3] نفس المصدر السابق،ص146

وفي وصف أحد المطاعم الفاخرة التي يمتلكها (طلال) تقول الساردة : " مطعم أقدامه في البحر ، وجدرانه أكوار يوم تسبح فيه الأسماك بلوحات مبهجة، أما الأرضية فيتصورها كثبان رملية منخفضة ، تتناثر عليها الأصداف المختلفة الأشكال يرتفع فوقها على علو نصف متر زجاج يميل إلى الزرقة يوحي لمن يمشي فوقه أنه يمشي على البحر"[1]

أما في وصف أحد المطاعم الموجودة في مدينة فيينا والتي زارته " هالة" رفقة " طلال" فتقول : << حال دخولهما، راحت فرقة مكونة من ستة موسقيين تعزف مقطوعة بهيجة الإيقاع لتحيتهما، بينهما سبقهما نادلان في كل قيافتهما إلى طاولة بيضاوية مجهزة بديكور شبيه بديكور الأفراح ، شرشف من الأورغانيزا مشكوك بأقواس من ضفائر الورد... وعلى وسط الطاولة تستلقي ورود أخرى وشمعدان ومقبلات رفعت على قواعد قضية>>[2]، وتضيف قائلة: << كانت الطاولة ذات الشكل البيضاوي تسع تسعة أشخاص>>[3].

كما كانت هناك إشارة من الكاتبة في نفس المجال إلى المطبخ الموجود في بيت " طلال" في باريس والذي زارته " هالة" فكان وصفها له بقولها: "كان البراد ببابين كل شيء فيه مرتبا وشهيا كما في إعلان تليفزيوني "[4]، وعن نفس المكان تضيف << كانت لوازم إعداد العشاء موجودة في المطبخ حسب قائمة المشتريات التي أحضرها السائق ، منتقاة بمقاييس جودة معنية حتى تبدوا وكأنها للزينة لا للأكل فهي أيضا من أرقى محال الحظر في باريس ... تأملته وهو يختار القدر المناسب لكل طبخة ، سكاكين مختلفة حسب كل استعمال"[5]

[1] نفس المصدر ، ص149.
[2] نفس المصدر،249.
[3] المصدر نفسه،ص215.
[4] المصدر نفسه،ص216.
[5] المصدر نفسه،ص14.

المكتب:

المكتب في الأصل هو مكان حيوي تملؤه الحركة والنشاط، وعلى العموم يكون المكتب عادة على صورتين تختلف كل واحد منهما في نوعية النشاط عن الأخرى، فالصورة الأولى للمكتب هي صورة المكاتب الإدارية التي تستمد نشاطها من حركة مرتاديها، أما الصورة الثانية للمكتب فهي صورة المكتب الشخصي الذي يمكن أن يمتلكه الإنسان في بيته، وهو مكان قد يكون للكتابة والتأليف أو مكان للعمل، يستمد نشاطه من النشاط الفكري الذي يقوم به صاحبه، ويمكن القول أن المكتبين في صورتهما الأولى والثانية موجودين في رواية " الأسود يليق بك"، بحيث أن " طلال هاشم" كزنه ثريا، حيث يمتلك مكتب في بيته يضع فيه أوراق عمله <<كان في مكتبة، وقد انتهى يومها من متابعة نشرة الأخبار، منهمكا في جمع أوراقه استعدادا للسفر صباح، كما يملك لإدارة أعمال << طلب من سائقه الذي جاء ينتظره في المطار أن يوصله مباشرة إلى المكتب>>[1].

البلاتو:

ذكرت الكاتبة البلاتو بوصفه المكان الذي أقيم فيه احتفال بعيد العشاق وقد كانت حلقة تلفزيونية عنه، حيث لبت " هالة" الدعوة من قبل معد البرنامج حيث وصفته الكاتبة بقولها: << بدا الجو احتفاليا : قلوب حمراء ، وسائد حمراء ....

كما ذكرت الكاتبة أماكن أخرى مغلقة في الرواية نذكر منها (الأستديو، محطة الحافلة ، المدرسة ، المقصورة ، صالون المسرح....إلخ.[2]

[1] المصدر نفسه، ص20.
[2] أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،ص21.

وفي ختام هذا البحث لا بد لي من تقديم استنتاجات توصلت إليها بعد هذه الدراسة :

ـ إن الروائية شكل من الأشكال الأدبية المهيمنة على الساحة الأدبية، فقد استطاعت الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة في أقل من قرن أن تحدث صدى واسع في منظومة الثقافة العربية المعاصرة إلى جانب الأجناس الأدبية الأخرى، وتحولت العناية من الشعر على السرد والخطاب الروائي، حتى أصبحت الرواية ديوان العرب وأصبحت فضاء يطرح الكاتب فيه هموم الواقع المعاش.

إن أحلام مستغانمي خير نموذج معاصر للكتابة الجزائرية التي كرست وجودها وطاقتها الفنية لمعالجة فن الرواية، فوقفت إلى أن تضيف على المكتبة العربية عامة والجزائرية خاصة عدد غير قليل من الروايات الممتازة التي شهد لها بتفوقها في هذا الفن وإخلاصها له،وذلك لأنها استطاعت أن تبني عالما روائيا تخيليا عبرت من خلاله عن الواقع الجزائري.

الكاتبة مزجت بين أحداث تاريخية وقصة حب على الرغم من عدم تكافؤ أطرافها.

استخدام الكاتبة لتقنية الوصف بطريقة انتقائية شكلية، إذ كانت لا تتغلغل بواطن الأشياء بل تقتصر على ماله من وظيفة في تصعيد البناء، مما يقف دليلا على أن للوصف عندها وظيفة.

ـ إن المتصفح لهذه الرواية يدرك أن الكاتب اهتم بأفعال الشخصيات أكثر من اهتمامه بوصفها، وهذا راجع إلى احتواء الرواية على أحداث كثيرة ومتنوعة.

ـ إن الشخصيات التي فرضتها الروائية " أحلام مستغانمي" في عالمها التخيلي كان لها جميعا نهاية مأسوية وحزينة من وداع واغتراب، وموت حيث عبرت لنا الروائية عن ذلك الوضع المزري بصدق، وهذا ما جعل القارئ يتفاعل مع الشخصيات بصورة متعاطفة.

ـ نجد أن الروائية " أحلام مستغانمي" قد استخدمت الزمن في روايتها، والذي يعد أهم تقنية الاسترجاع، فقد تنقلت بنا الروائية عبر أزمان مختلفة، حيث أن الإطار الزمني في هذه الرواية كان متذبذب بين الحاضر والماضي، فيه عودة للحديث عن الثورة الجزائرية وثم الحديث عن المدة التي كان فيها المتشددون الإسلاميون في الجزائر، إضافة إلى فترة الحرب الأهلية التي نشبت في لبنان... وغيرها، وبذلك نجد أن الزمن عنصر من أهم العناصر الذي تحتوي عليها الرواية.

ـ اتخذت رواية " الأسود يليق بك" رسالة في الحب والعشق، فكانت بعض الأماكن إطار لأحداثها بحيث يسمح الاتصال بالآخرين وذلك بالانتقال من مكان إلى آخر، حيث نجد أن هناك علاقة متينة تربط المكان بباقي الشخوص وأحداث الرواية،وبذلك يصبح المكان كائنا حيا يمارس حركته في الخطاب الروائي يؤثر ويتأثر بباقي المكونات الروائية.

نجد أن المكان في رواية " الأسود يليق بك" يقوم بوظائفه في تكوين إطار الحدث والمخيلة الروائية، ومؤشرات للأحداث سواء كان المكان واقعيا أو متخيلا، محددا أو عاما.

المكان في هذه الرواية زاخر الأشياء، ممتلئ القسمات، متنوع الفضاءات، موزع الدلالات، والمتغير متحرك لا ساكن ثابت، واقعي حينا وفني حينا، تارة نجده ممتدا مفتوحا، وتارة نجده محددا مغلقا، وهو في الحالتين معا مؤثرا فيما حوله، ومعبرا عن وجوده الحي الفاعل .

في رواية " الأسود يليق بك" يصبح المكان روزا كبيرا للحسرة والألم والغربة والاغتراب، وفي هذا العمل تنقلنا أحلام مستغانمي بقدرتها الفنية وطاقتها التعبيرية وإيحاءاتها الرمزية من العوالم الضيقة المغلقة إلى العوالم الرحبة المفتوحة التي يصبح فيها المكان قاعدة محورية في السياق الروائي والسياق الذهني النفسي للشخصية والقارئ على السواء.

وساهمت في ميلاد اسم أحلام الشعري الذي وجد له سندا في صوتها الإذاعي المميز وفي مقالات وقصائد كانت تنشرها أحلام في الصحافة الجزائر، وأصدرت أول ديوان سنة 1971م في الجزائر تحت عنوان " على مرفأ الأيام"، وفي منتصف السبعينات هاجرت أحلام مستغانمي إلى فرنسا ، تزوجت من صحفي لبناني، وتفرغت حينها لعائلتها وغابت مدة عن الساحة الأدبية.

في بداية الثمانينات عادت للكاتبة فشاركت في مجلة " الحوار" الباريسية ، ومجلة " التضامن"، وفي ذلك الوقت حصلت على شهادة في علم الاجتماع من جامعة السربون.

- إصداراتها: _ الكتابة في لحظة عري صادرة عن دار الآداب بيروت سنة1976م.
- ذاكرة الجسد الصادرة عن دار الآداب بيروت سنة 1993م.
- أكاذيب سمكة صادرة عن المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري سنة 1933م.
- فوضى الحواس الصادرة عن دار الآداب بيروت سنة 1997م.
- عابر سرير سنة 2003م.
- رواية نسيان سنة 2003م.

الجوائز والأوسمة:_ عن روايتها " ذاكرة الجسد" حازت على جائزة نور، تمنح لأحسن إبداع نسائي باللغة العربية، منحت لها سنة 1996م من مؤسسة نور للقاهرة ، وجائزة نجيب محفوظ للرواية منحت لها من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1998م.

. تلقت من لجنة رواد لبنان وسام لأعمالها سنة 2004م.

سميت المرأة العربية الأكثر تميزا سنة 2006م، وقد تم اختيارها من بين 680 مرشحة من قبل مركز دراسات المرأة العربية في باريس/ دبي، نالت وسام الشرف من الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة سنة 2006م.

ـ تلقت وسام التقدير والامتنان من مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة سنة 2006م.

قائمة المراجع

1. ابن المنظور، لسان العرب،الجزء.

2. أبو الحسن حازم القرطانجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح/ محمد الحبيب بن خوجة،ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1981.

3. أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصر، لسان العرب، دار صادر،لبنان،م8،ط2004،3،مادة(ش.ع.ر).

4. أحزان امرأة من برج الميزان ، ياسمينة صالح ، منشورات جمعية المرأة في اتصال ، الجزائر.

5. أحلام مستغانمي: الأسود يليق بك، دار نوفل، بيروت، لبنان،ط2012،1م.

6. أحمد بن فارس بن زكرياء، محجم مقياس اللغة، الجزء 1.

7. الادب الجزائري الجديد التجربة والمال، جعفر يايوش، مطبعة AGPوهران، 2007.

8. إدريس بودیبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار.

9. الأسود يليق بك ، أحلام مستغانمي ، دار العزة و الكرامة للكتاب – الجزائر 7 ، 2013.

10.أصابع الاتهام ، جميلة زبير ، موقع النشر الجزائر ، 2008.

11.اكتشاف الشهوة ، فضيلة الفاروق ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، يناير ، 2006 م.

12.بخته ، سهام دويفي ، مطلعة صخر ، الوادي ، 2012 .

13.بشير بويجرة محمد: بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري،دار العرب للنشر والتوزيع ، طبعة1، 20022001، الجزائر.

14.بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية ، 1970، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر بن عكنون، دط، دت.

15.بشير تاوريرت : الحقيقة الشعرية.

16.بين فكي ... وطن ، زهره ديك ومنشورات التبيين الجاحظة الجزائر 2000 م.

17.تحت المطر ، مريم الجبار ، دار الهدى للنشر والتوزيع – الجزائر.

18.تزيفيطان تودوروف: الشعرية،تر/شكري المبخوت ورجاء بن سلامة،ط2، دار توبقال للنشر،1992.

19.جان كوهين، بنية اللغة الشعرية ، تر/ محمد الولي ومحمد العمري،ط1، دار توبقال للنشر ، المغرب، 1986.

20.جرار جنيت: خطاب الحكاية بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر الحلي، المشروع القومي للترجمة، ط2 ، 1984.

21.جسر للبوح وآخر للحنين ، زهور ونيسي ، دار زرياب ، الجزائر ، 2006.

22.جون كوهين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر/ أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة،2000.

23.جون لتشه: خمسون ألف مفكرا معاصرا(من البنيوية إلى ما بعد البنيوية)، تر/ فاتن البستاني،مر/ محمد بدوي،ط1، المنظمة العربية للترجمة، 2008، بيروت، لبنان.

24.حسن ناظم: مفاهيم الشعرية\،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء.

25.حسين بحراوي : بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط1، 1990م ، ص 133.

26.حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002.

27.حسين لحمداني،بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي،ط1،1991.

28.ذاكرة الجسد ، أحلام مستغاني ، دار الأدب للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط26 ، 2010.

29.الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان،ط1، 1997.

30.رشيد قريبع، الرواية الجديدة في الأدبين الفرنسي والمغاربي، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 21 جوان 2004.

31.روجر آلن، الرواية العربية، ترجمة إبراهيم منيف.

32.روجرب هيكل، قراءة الرواية، ترجمة: صلاح رزق، دار الآداب القاهرة،ط1995،1.

33.رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة: منذر سليمان، مركز الإنماء الحضاري، سوريا ، 1993، ط1.

34.رومان ياكبسون: قضايا الشعرية، تر/ محمد الوالي ومبارك حنون،ط2، دار توبقال للنشر، المغرب،1988.

35.سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1967.

36.سعدية بن ستيتي، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي بين المرجع والمتخيل دراسة سوسيوبنائية ، مخطوط ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة،دط، 2002 2003.

37.سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت،ط1.

38.سقوط فارس الأحلام ، سور عائشة ، منشورات نورشاد – بئرتوتة ، ط 1 ، 2009.

39.شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة.

40.شرقي لخميسي: مفاهيم نظرية ودلالات جمالية، مجلة كلية الآداب واللغات، ع14،15،جامعة محمد خيضر، بسكرة،2014.

41.شوقي بدر يوسف، الرواية والروائيون، دراسات في الرواية المصرية، مؤسسة حورس الدولة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.

42.صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجو المصرية القاهرة، دت.

43.عاشق شهرزاد ، سليمة غزالي ، ترجمة عبد الرزاق عبيد ، دار مرسى ، الجزائر ، 2002.

44.العالم ليس تجو ، آمال بشيري ، دار الحكمة – الجزائر ، 2007.

45.عالية محمودصالح ، البناء السردي في روايات الياس خوري ، دار الأزمة عمان، ط1، 2005،ص18.

46.عايدة اديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925. 1927، محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، دتن.

47.عبد الدين المناصرة: علم الشعريات قراءة منتاجية في أدبية الأدب،ط1،دار مجدلاوي،2006.

48.عبد الله الركيبي ، القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس، ط3، 1977.

49.عبد الله الغذامي، الخطيئة والتفكير.

50.عبد الله سرورالبيطاش: النثر الأدبيي الحديث، نشر للنشر والتوزيع ، المتلقي المصري للإبداع، دت، دط، مصر.

51.عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، 1998.

52.عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، علم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998.

53.عبد المنغم زكرياء القاضي: البنية السردية في الرواية العربية.

54.عرض معشق ، ربيعة خل في ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 15 ، 1434 هـ - 2013 م.

55.عزيزة مريدن، القصة والرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،دط 1971 .

56.علي شلش، نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، مكتبة غريب دار قباء للطباعة.

57.عمر الصمت ، ياسمينة صالح ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2001.

58.عمر بن قينة، الادب العربي الحديث، ط1، 1999.

59.عمر بن قينة، في الأدب الجزائري، ديوان مطبوعات الجامعة المركزية، الجزائر بن عكنون، دط، 1959.

60.فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانيةالنص الشعري، ط1، مؤسسة الإنشاد العربي، بيروت،2008.

61.فوضى الحواس أحلام مستغانى ، دار الآداب ، بيروت – لبنان ، 20 ، 2011 .

62.في الجنة لا أحد ، زهرة ديك ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط 1 ، 2002.

63.الفيروز أبادي : القاموس المحيط، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ج4، 1992.

64.فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999.

65.قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود ، سعيد يقطين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت ، لبنان ،ط1، 2012.

66.الكتابة الروائية النسوية العربية بين سلطة المرجع وحرية المتحيل ، بايزيد فاطمة الزهرة.

67.الكتابة النسائية في الجزائر وإشكاليتها في كتابات زهور ونيسي أنموذجا يمينة عجناك.

68.الكتابة النسائية في الجزائر وإشكاليتها قضية المرأة في كتابات ظهور ونيسي أنموذجا، يمينة جعناك.

69.لونجةوالغول ، زهور ونيسي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ط 1 ، 1993 م .

70.لونيس بن علي : الفضاء السردي في الرواية الجزائرية ، رواية الأميرة الموريسكيةلمحمد ديب نموذجا، مقاربة بنيوية سردية ، منشورات الاختلاف ، ط1، الجزائر، 2015.

71.مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/2004م.

72.محسن حاسم المسوي، مجلة حول مفهومي الشخصية والبطولة في الرواية العربية المعاصرة ، ع204، 102.

73.محمد الرازي : مختار الصحاح، دار المعارف، مصر.

74.محمد العياشي كنوني: شعرية القصيدة العربية المعاصرة، دراسة أسلوبية،ط1، عالم الكتب الحديث،2010.

75.محمد حسين غانم ، القياس النفسي، الشخصية ، دط، المكتبة المصرية ، الاسكندرية، مصر.

76.محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط، 1983.

77.محمد مصايف، الرواية الجزائرية بين الواقعية والإلتزام ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، 1981.

78.المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، يحي بوعزير، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.

79.مفيد نجم الأدب النسوي، إشكالية المصطلح، مجلة علامات، المغرب، ج57،م 15، سبتمبر 2005.

80.الممنوعة ،مليكه مقدم ، ترجمة محمد ساري ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة .

81.من وحي الآلام ، مالكي حليمة ، موهم للنشر ، الجزائر ، 2007.

82.مها حسن القص راوي : الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، بيروت، لبنان،ط1، 2004م.

83.ميساء سليمان الغبراهيمي: البنية السردية في كتاب الامتاع والموانسة

84.ناصر عبد الستار، جريدة الزمان، العدد 1318، 2002.

85.نبيل سليماني، جماليات التشكيل الروائي ، " دراسة في الملحقة الروائية" تأليف محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الأريد، ط1، 2012.

86.النسوية في الثقافة والإبداع، حسين مناصرة، عالم الكتاب الحديث، الأردن ،2008.

87.نظيرة الكتر، سيمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين " الوسواس الخناس" أنموذجا محاضرات المتلقي الوطن الثاني ط السيمياء والنص الأدبي" جامعة محمد خيضربسكرة" 15/04/ 2002.

88.نقش على جدائل امرأة ،كريمة العمري ، دار الشوق ، الجزائر ، 2008.

89.نور الجرموني، الأدب السردي النسائي وإشكالية التسمية، مجلة الراوي ، ع23، النادي الثقافي، جدة المملكة العربية السعودية، سبتمبر، 2010.

90.نور الدين السد: الأسلوبية في النقد العربي الحديث نقلا عن بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية.

91.الهجالة ، فتيحة أحمد بوروينة ، دار القصبة للنشر الجزائر ، 2009.

92.الهواية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، سعيدة بن بوزة.

93.يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات،(قراءة اصلاحية في الحدود والمفاهيم) منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتري قسنطينة، الجزائر،2007.

94.يول آرون وآخرون: معجم المصطلحات الأدبية،تر/ محمد حمود،ط1،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،2010.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر والعرفان	أ
الاهداء	
مقدمة	
مدخل: إشكالية مصطلح الأدب النسوي	2
الفصل الأول:إشكالية مصطلح الأدب النسوي	
المبحث الأول: الرواية النسوية الجزائرية.	14
المبحث الثاني: أسباب ظهور الرواية النسوية الجزائرية	35
الفصل الثاني :البنى الجمالية لرواية الاسود يليق بك لأحلام مستغانمي.	
مفهوم الشخصية:	42
مفهوم الزمن:(لغة ، اصطلاحا)	56
خاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع	84
فهرس الموضوعات	86

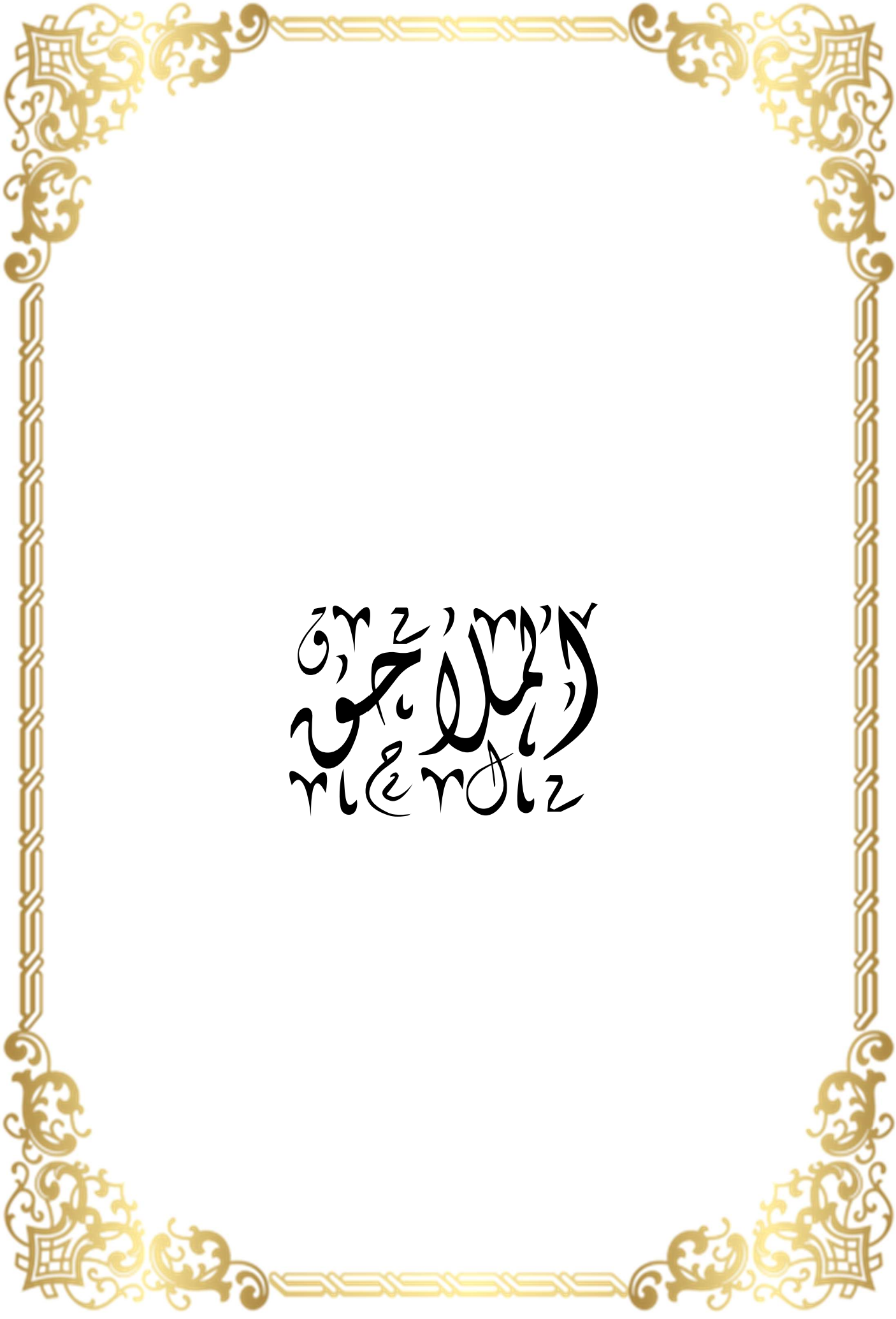

ملخص الرواية :

تقع رواية " الأسود يليق بك" في 313 صفحة صادرة عن دار النشر" نوفل " التابعة لمجمع أشيت أنطوان سنة 2012، وقد قسمتها الروائية إلى أربع حركات بدلا عن فصول تبدأ من الحركة الأولى ثم الثانية وحتى الرابعة، ولمزيد من الرومانسية قدمت لكل حركة وفصل بعبارات رومانسية بعضها اقتبستها من فلاسفة وكتاب والبعض الآخر من أفكارها فمثلا عند بداية الحركة الأولى كتبت " الإعجاب هو التوأم الوسيم للحب".

البطلة فتاة جزائرية من أب جزائري و أم سورية، تسكن في قرية مروانة بولاية باتنة، كان والدها مطربا، قتل على يد الإرهابيين، كما قتلوا أخيها علاء، وهددوها بالقتل لأنها مغنية، غادرت الجزائر مع والدتها السورية إلى الشام، وعاشت حياتها كفنانة، لكنها ظلت ترتدي الأسود ولا ترضي بتبديله، لبطل اللبناني اسمه " طلال هاشم" غني جدا أحب فيها شموخها وعزتها وأصالتها، عيشها أساطير الحب التي تحلم بها الفتيات، كان كفارس اصطحبها في رحلة عبر ألف ليلة وليلة، لكنه عجز عن السيطرة عليها تماما بأمواله، فشعر بالعجز أمامها ولم يسامحها على ذلك.

" هالة الوافي" ابنة سبعة وعشرين سنة " و" طلال هاشم" كانا يلتقيان في باريس وبيروت وفيينا، " طلال " حصل على ثروته بالتخطيط والعمل المدروس، يضع خططا للإيقاع بهذه الفتاة الجميلة، بواسطة أزهار ورسائل وبطاقات حفلات، ودفع إقامة في فنادق غالية الثمن، وتطويق حياتها بورود التوليب البنفسجية المائلة إلى السواد محاكيا حزنها الذي ستكتشف لاحقا أنه أرادها مطوقة داخله لرغبته الكبيرة ليستحوذ عليها ويدخلها سجنا هي من سلمته مفاتيحه، يتقن طلال لعبة ملاحقه هالة ويجيد إشغالها وهي الفنانة المنكبة على عملها لتواجه مصاعب فراق الأب والأخ والوطن بعد أن تركت الجزائر واختارت سورية موطن والدتها لتبحث عن الأمان ولا يظهر نفسه لها إلا بعد اختبارات صعبة، منها عدم معرفته حين واعدها في المطار في فرنسا وطلب إليها أن تتعرف إليه من بين الجموع المحتشدة ولا حين اشترى بطاقات حفل لها في القاهرة ليكون الوحيد الذي يسمع صوتها في ذلك الحفل، كما أنها لم تتعرف إليه يوم واعدها على متن يخت عائم وظنت أنها صادفت رجل حفل القاهرة فيما هي تقابل حبها المتقن للعبة التخفي، ورغم حب " هالة " لـ " طلال " إلا أنها ترفض علاقتها معه ، لأنها ترى نفسها جارية تنصاع لأمر عشيقها، وأن علاقتها مدفوعة الثمن،

ولذلك نراها تخلع الأسود وتلبس اللزوردي، لتعلن بذلك رفضها العبودية وعشقها الحياة والحرية والفن بدل الأسود الذي يرمز على الموت والعبودية.

إن رواية مستغانمي جاءت كبقية نتاجاتها الأدبية محملة بدفء الكلمات وبلاغة التعبير عن مكونات الروح والقدرة على تحميل الجمل معاني الحب والحياة، كما أودعت أحلام مواقفها السياسية من الإرهابيين وتعاطي حكومة الجزائر معهم، فمرة هي ضد الإرهابيين الذين احترفوا استهداف الفنانين والصحفيين وأي موظف في الدولة، ومرة ترثي حال الإرهابيين وما يتعرضون له من تعذيب على يد الجيش الجزائري.

لم تنجو أحلام مستغانمي في هذه من سطوة التاريخ الجزائري ككل ثلاثيتها، تنطلق فيها من الأوراس نهاية التسعينات وتمر بلبنان وسوريا وفرنسا لتنتهي مع سقوط بغداد، وهذه القصة تدور في المطارات الباردة والعواصم البعيدة، إلا أنها لا تنفصل عن البيئة السياسية والاجتماعية المشحونة لعالم عربي يتخبط في مخاضات وحراك مستمر.

وأهم ما يميز الرواية الحوار والسرد القصصي والجملة الشعرية والتي فيها حكمة، وشخصيات الرواية كانت محدودة وغير معقدة، الشيء الذي يسهم في متابعة الأحداث بفقدان زوجها وابنها، ونجلاء بنت خالة وهيبة وصديقتها ومستودع أسرارها ومستشارتها العاطفية كما تسميها في بعض المرات، اللافت أن نصف شخصيات الرواية كانت تستدعيهم هالة من الماضي: والدها المغني وأخوها علاء وجدها زعيم قبيلة الأوراس ومصطفى حبيبها أيام كانت معلمة، كل واحد آثر الغياب، ليبقى جزء من الأحداث والذكريات.

نبذة عن حياة الروائية " أحلام مستغانمي":

المولد والنشأة: ولدت في 13أفريل 1953م وهي الابنة البكر لعائلة جزائرية من مدينة قسنطينة، والدها " محمد الشريف " أحد ثوار المقاومة الجزائرية، دخل السجون الفرنسية بسبب مشاركته في مظاهرات 8 ماي 1945م ، وبعد أن أطلق سراحه سنة 1994م عمل من اجل ولادة حزب جبهة التحرير الوطني.

نشأت أحلام في محيط عائلي يلعب فيه الأب دور أساسيا، وكانت مقربة كثيرا من أبيها وخالها " عز الدين" الضابط في جيش التحرير الذي كان كأخيها الأكبر، وعبر هاتين الشخصيتين عاشت كل المؤثرات التي تطرأ على الساحة السياسية، والتي كشفت لها عن بعد أعمق للجرح الجزائري.

عاشت الأزمة الجزائرية يوما بيوم من خلال مشاركة أبيها من حياته العملية، وحواراته الدائمة معها، لم تكن أحلام غريبة عن ماضي الجزائر، ولا عن الحاضر الذي يعيشه الوطن، تخرجت سنة 1971 من كلية الآداب في الجزائر ضمن أول دفعة معربة تتخرج بعد الاستقلال من جامعة الجزائر، لكن قبل ذلك سنة 1967 وإثر انقلاب بومدين واعتقال الرئيس أحمد بن بلة أصيب والدها نتيجة الانقلابات السياسية بأزمة نفسية جعلته يفقد صوابه في بعض الأحيان، خاصة بعد تعرضه لمحاولة اغتيال، مما أدى به للإقامة من حين لآخر في مصح عقلي تابع للجيش الوطني الشعبي.

في تلك السنة كان على أحلام الإعداد لشهادة البكالوريا، وإعداد وتقديم برنامج يوميا في الإذاعة الجزائرية، يبث في ساعة متأخرة من المساء تحت عنوان " همسات"، وقد لاقت تلك " الوشوشات" الشعرية نجاحا كبيرا تجاوز الحدود الجزائرية إلى دول المغرب العربي.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): كوكة آية الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم 99 8xxxxx والصادرة بتاريخ 28/11/2017 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي أبي حيدرة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

شعرية الكتابة النسوية في الرواية الجزائرية الحديثة دراسة في البنى الجمالية لرواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 19/06/2022

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): صحيري سهام الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 20184036 3 والصادرة بتاريخ: 2017/09/26

بدائرة: حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

شعرية الحداثة النسوية في الرواية الجزائرية الحديثة دراسة في البنى المحالية لرواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 19 جوان 2022

إمضاء المعني

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

الملخص:

يهتم هذا البحث الموسوم بـ: شعرية الكتابة النسوية في الرواية الجزائرية الحديثة، دراسة في البنى الجمالية لرواية "الأسود يليق بك" هي رواية للكاتبة الجزائرية "أحلام مستغانمي" لأن الرواية الجزائرية عرفت نفسا جديدا في الكتابة، فتطرقت في البداية إلى تعريف الرواية ونشأة الرواية النسوية الجزائرية وأسبابها وخصائصها وموضوعاتها وفيها قمنا بالتحدث عن الأحداث والشخصيات الموجودة في الرواية وكيف بنتها الكاتبة؟

عرفت الرواية الجزائرية نفسا جديدا في الكتابة، ما كانت تتقدم عليه هذا النحو، لولا عبورها سياقات التجريب المنفتحة، والتي تزودها بكل مستحدث ومستلطف وحتى مستغربا، من حيث العزم والتقنية معا.

الكلمات المفتاحية: الشعرية، الكتابة النسوية، الرواية الجزائرية الحديثة، البنى الجمالية، الأسود يليق بك.

Abstract:

This research, tagged with: The poetics of feminist writing in the modern Algerian novel, a study in the aesthetic structures of the novel "The Lions Befitting You" is a novel by the Algerian writer "Ahlam Mosteghanemi" because the Algerian novel knew a new soul in writing, so it first addressed the definition of the novel and the emergence of the feminist novel The Algerian, its causes, characteristics, and themes. In it, we talked about the events and characters in the novel and how the writer built them.

The Algerian novel knew a new breath in writing, which it would not have progressed in this way, had it not been for its passage through the contexts of open experimentation, which provides it with everything new, pleasant and even surprising, in terms of both determination and technology.

Keywords: poetry, feminist writing, modern Algerian novel, aesthetic structures, black befitting you.